

العقائد

للإمام الشهيد حسن البنا

وسم الاجتهاد



مختار الدعوة

— • —

العقائد

للإمام الشهيد حسن البنا

علق عليها وحقق أصولها
رضوان محمد رضوان

قسم الإحيات

دار الدعوة
الطبع والنشر والتوزيع
مجمع بك - الاسكندرية
٢١٧٨٨ ت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحانك ربّي ! لا أحیی ثناء علیک ، أنتَ كما
أُنشِيتَ علی نفسیک . وصالواتک وتسلیاتک علی محمدٍ نبیک
ورسولک ، وعلى آله وصحبه المجاهدين لإعلاء کلمتک ، للتأیرین
على نشر شریعتک .

وبعد قد نشرت « جريدة الإخوان المسلمين »^(١)
مفصولاً طریفةً شاقّةً فی العقائد الإسلامیة ، لقضیلة الأستاذ
المجاهد للرحوم الشیخ حسن البنا ، رضی الله عنه ، أمّح
بها الأمة الإسلامیة ، ولا غرو فهو ابنُ یحیئتها ، وفارسُ
حلیتها . وإلیک کلمته ، طیب الله ثراه ، التي صدر بها تلك
الفصول الغالیة ، قال :

ستقصّد فی الكتابة علی مجهوث هذا الفن ، إن شاء
الله تعالى ، إلی أمرین أساسیین .

(١) « جريدة الإخوان المسلمين » مجلة أسبوعية أصدرتها جمعية
« الإخوان المسلمين » فی يوم الخميس الثاني مفر من شهر صفر الحیر عام
١٣٢١ وعین وثلاثة وألف من الهجرة النبویة .

أولها : الاعتمادُ على طريقةِ القرآنِ الكريمِ ،
والرسولِ صلى الله عليه وسلم ، في توصيلِ العقائدِ الدينيةِ إلى
النفوسِ ، واستيلائها على الشاعِرِ والقلوبِ ، بدونِ تمسُّقٍ
في الألفاظِ ، أو تشبُّهِ في البحوثِ ، أو إيرادِ الآراءِ
واللذاهِبِ ، أو خوضٍ في مصطلحاتِ الفلاسفةِ ، والمناطقةِ ،
والكلاميينِ ، والمجدلينِ . وتلكَ طريقةُ السلفِ الصالحِ
رضوانُ الله عليهم .

وثانيها : النِياةُ ببيانِ آثارِ هذهِ العقائدِ في النفوسِ ؛
ليعلمَ القارىءُ أينَ نَفْسُهُ من درجةِ استيلاءِ العقيدةِ الإسلاميةِ
عليها ، فإن كانت متأثرةً بها حمِدَ الله على نعمتهِ ، وإن
كانت هذهِ الآثارُ ضعيفةً في نفسه عَمِلَ على علاجها ،
وتقويةِ إيمانها ؛ فقد كانت العقائدُ عندَ أسلافنا عواطفَ
مستقرةً في القلوبِ ، ومشاعرَ مستوليةً على النفوسِ ، فلما
أن صارت عندنا جدلاً وكلاماً ، ضفَّ إيمانُ الأمةِ ،
وتسربَ إلى دينها الخللُ والوهنُ .

وستنتجِ ذلكَ ، عندَ مناسباتِهِ ، بردُ الشبهاتِ المجدنيةِ ،
والاستدلالِ على العقائدِ الإسلاميةِ ، بالنظرياتِ البطوريةِ .

لا على سبيل للزنج والاختلاط ، ولكن على سبيل
الاستقلال والاستقلال ؛ تناول قول الله تعالى (١) :
« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفْقِ ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهم
أَنَّهُ الْحَقُّ » (٢) .

أسند إلى الإشراف على إخراج هذه القائل وتحقيق
أصولها ، فليت سرور ، فطالما شئتُ بنشرها ونشر غيرها
من آثار فضيلة الأستاذ المؤلف رحمه الله الكثرة النافعة .

وقد قابلتُ الآياتِ القرآنيةَ الكريمةَ في القائل على
مصنف الملك مؤلف الأول تشده الله برحمته ، وضبطتُ
بعضَ كلماتها بالحركات ، وقابلتُ الأحاديثَ النبويةَ على
« المجلس الصحيح » للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري ، و « المجلس الصحيح » للإمام أبي الحسين مسلم
ابن الحجاج القشيري ، و « السنن » للإمام أبي داود سليمان
ابن الأشعث الجعفاني ، و « السنن » للإمام أبي عيسى
محمد بن عيسى الترمذي وغيرها ، كما ضبطتُ بعضَ كلماتِ

(١) سورة فصلت آية ٥٣

(٢) في هذا التفسير كلمة رحمة الله عليه .

الحديث بالمركان . وعلقتُ عليها تعليقات موجزةً القُبْسُهَا .
من تفسير الإمامين : جابر الدين محمد بن أحمد الحلبي ،
وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، وتفسير أبي
عبد الله محمد بن أحمد القرطبي . ومن شرح البخاري للحافظ
أحمد بن حنبل المقرئ ، وشرح مسلم للإمام يحيى الدين
يحيى بن شرف النووي ، وشرح الترمذي للأستاذ عبد الرحمن
المبار كفوري ومن غيرها .

والله أسألُ الإخلاصَ والقبولَ ، وهو حبي ونبي
الوكيلُ .

عبد الرحمن

غرة ربيع الأول سنة ١٣٧١ هـ

مقدمات

١ - تعريف العقائد

العقائد : هي الأمور التي يجب أن يُصدق بها قلبك ،
وتطمنن إليها نفسك ، وتكون يقيناً عندك ، لا يمازجها
ريب ، ولا يخالطه شك .

٢ - الناس في درجات الاعتقاد

والناس في قوة العقيدة وضغيا أقسام كثيرة ، بحسب
وضوح الأدلة ، وتمسكها من نفوس كل قسم . ولنوضح
لك هذا المقام بضرب المثال الآتي :

درجات
الاعتقاد

لو أن رجلاً سمع بوجود بلد لم يره ، كاليمين مثلاً ، من
رجل آخر غير معروف بالكذب فإنه يصدق بوجود هذا
البلد ويستدقه ، فإذا سمع هذا الخبر من عدة رجال زاد
به ثقةً ، وإن كان لا يعمه ذلك من أن يشك في اعتقاده إذا
عرضت له الشبهات ، فإذا رأى صورته القصورافية زاد
اعتقاده بوجوده ، وأصبح الشك متسراً عليه أمام قوة
هذا الدليل ، فإذا سافر وبدت له أعلامه وبشائرُه زاد

لِإِقَانِهِ وَزَالَ شُكُّهُ ، فَإِذَا نَزَلَ وَرَأَاهُ رَأَى الْمَيِّتَ ، لَمْ يَمُدْ هُنَاكَ
مَجَالَ الْرَبِّيَّةِ ، وَرَسَخَتْ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ الْعَقِيدَةُ رَسوخًا قَوِيًّا
حَتَّى يَكُونَ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ رَجُوعُهُ عَنْهَا وَلَوْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى
خِلَافِهَا ، فَإِذَا سَارَ فِي طَرَفِهِ وَشَوَارِعِهِ ، وَدَرَسَ شَتَوَاتِهِ
وَأَحْوَالَهُ اِزْدَادَ بِهِ خَيْرَةً وَمَعْرِفَةً ، وَكَانَ ذَلِكَ أَمْرًا مُوضَحًا
لِاعْتِقَادِهِ زَائِدًا عَلَيْهِ .

إِذَا عَلِمْتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ أَمَامَ الْعَاقِلِ الْبَيْتِيَّةِ
أَقَامَ كَذَلِكَ : مِنْهُمْ مَنْ تَلَقَّاهَا تَلَقُّيًّا ، وَاعْتَقَدَهَا عَادَةً ،
وَهَذَا لَا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَشَكَّكَ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ الشُّبُهَاتُ ؛
وَمِنْهُمْ مَنْ نَظَرَ وَفَكَّرَ فَازْدَادَ إِيمَانَهُ ، وَقَوِيَ بَقِيَّتُهُ ؛ وَمِنْهُمْ
مَنْ أَدَامَ النَّظَرَ وَأَعْمَلَ الْفِكْرَ ، وَاسْتَمَانَ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَامْتَثَالِ أَمْرِهِ ، وَإِحْسَانِ عِبَادَتِهِ ، فَأَشْرَقَتْ مِصَابِيحُ الْمَدَايِ
فِي قَلْبِهِ ، فَرَأَى بِنُورِ بَصِيرَتِهِ مَا أَكَلَ إِيمَانُهُ وَأَتَمَّ بَقِيَّتَهُ ،
وَتَبَّتْ فِرَاقُهُ : « وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ
بِقَوَاهُمْ » (١) .

الناس أمام
العقائد

وَإِنَّمَا ضَرَبْنَا لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَرْقَى بِنَفْسِكَ عَنْ مَوَاطِنِ
التَّغْلِيلِ فِي الْعُوجِيَّةِ ، وَتُتِمِّلَ الْفِكْرَةَ فِي تَقْوَمِ عَقِيدَتِكَ «

وتسعين بطاعة مولاك في معرفة أصول دينك حتى تصل
إلى مراتب الرجال ، وتترقى في مدارج الكمال :
قد رشحك لأمرٍ لم فطنت له
فأزباً بنفسك أن ترقى مع المتل

٣ - تسمية الاسم للعقل ومهته على التكبير والنظر

أساسُ العقائد الإسلامية ، ككل الأحكام الشرعية ، ^{تدبر الإسلام}
كتبُ الله تعالى ، وسنةُ رسوله صلى الله عليه وسلم .
^{العقل}

ويجب أن تعلم : مع ذلك ، أن كل هذه العقائد يؤيدُها ^{العقائد وتأييد}
العقل ، ويثبتها النظرُ الصحيح ؛ ولهذا شرف الله تعالى
العقل بالخطاب ، وجعله مناط التكليف ، وندبه إلى البحث
والنظر والتفكير . قال الله تعالى : « قُلْ انظُرُوا مَاذَا
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ^(١) ، « إِنِّي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ
لَا يُؤْمِنُونَ » ^(٢) . . . « يَا تَعَالَى : « أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ

(١) « قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » : أي من الآيات
الخالقة على وحدانية الله تعالى . « وما تنصي الآيات » : أي الدلالات .
« والنذر » : أي الرسل سلوات الله وسلامه عليهم .

فوقهم^(١) كيف بنيناها ، وزيناها ، واملأنا من فروج .
والأرض مددناها ، والقمينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من
كل زوج بهيج . تبصرةً وذكرى لكل عبد مريب .
ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جناتٍ وحب الخسود .
والنخل باسقاتٍ لما طلع نصيد^(٢) . رزقاً للعباد وأخينا
به بلدةً مينةً ، كذلك الخروج^(٣) ، وذم الذين لا يفكرون
ولا ينظرون قال تعالى : « وكأين من آية^(٤) في السموات
والأرض يمرُّون عليها وهم عنها مُترضون^(٥) » وطالب الخسود

(١) « ألقم ينظروا إلى السماء فوقهم » : أي نظر اعتبار ومكر « كيف بنيناها » : أي رصفنا بلامد . « وزيناها » بالجوم « واملأنا من فروج » أي شقوق جميعها « والأرض مددناها » : أي صمناها « وأنبتنا فيها رواسي » جيالا ثلثتها « من كل زوج » : أي صنف من النبات « بهيج » أي حسن يمر الناظرين « تبصرة » أي ملأنا ذلك بصيراً منا « وذكرى » تذكيراً « لكل عبد مريب » رجع إلى طاعتنا « فأبينا به جنات » : أي بايين « وحب الخسود » : أي وحب النبات المحسود . « والنخل باسقات » : أي ملأنا « لما طلع نصيد » : أي مراكب بهه فوق بعض . « كذلك الخروج » : أي من القبور .

(٢) سورة ق آية ١١ .

(٣) « وكأين من آية » : أي وكمن من آية « الله على وحدانية الله تعالى » يمرُّون عليها » : أي يمشون عليها « وهم عنها مترضون » : أي لا يفكرون فيها .

(٤) سورة يوسف آية ١٠٠

بالليل والبرهان حتى فيما هو ظاهر البطلان ؛ تقديرًا للأدلة ،
وانظروا اشرف الحجة . وقد ورد في الحديث أن بلالاً جاء
يُؤذِنُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بصلاة الصبح . فرآه يبكي
فسأله عن سبب بكائه . قال : « وَنَحْمُكَ يَا بِلَالُ ! وما يمنعني أن
أبكي وقد أنزل الله عليّ في هذه الليلة » . إِنَّ فِي خَلْقِ
السُّوَرِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الْقَبَا . « النَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ »^(١) . ثم قال : « ويلّ من قرأها ولم يتفكر »
فيها ! « روى ابن أبي الدنيا في كتاب « التفكير » .

ومن هنا سلم أن الإسلام لم يجبر على الأفكار ولم يحبس
العقول ، وإن أرشدنا إلى التزام حدّها ، وعرضها قلّة علمها ،
وتنبها إلى الاستزادة من معارفها ، قال تعالى : « وَمَا أَوْثِقُ
مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا »^(٢) ، وقال تعالى : « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي
عِلْمًا »^(٣) .

(١) «آيات لأولى الألباب» الذين يصلون عقولهم في تأمل اللائح .
قال القرطبي : ختم تعالى هذه السورة بالاسم بالظن والاستدلال في آياتها
لأنها تصدر إلا عن حق يوم تدبر نفوس سلام غنى عن المألوف حتى يكون
لما بينهم مستنداً إلى الدين لا إلى التقليد . سورة آل عمران آية ١٩٠
(٢) سورة الإسراء آية ٨٥
(٣) سورة طه آية ١١٤

٤ - أقسام العقائد الإسلامية

أقسام العقائد
الإسلامية

العقائد الإسلامية تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية ،
تمت كل قسم منها فروع عدة .

القسم الأول : الإلهيات . وتبحث فيما يتعلق بالإله سبحانه
وتعالى من حيث صفاته وأسمائه وأفعاله . ويلحق بها ما يستلزمه
احتقارها من السجد لمولاه .

القسم الثاني : النبوات . وتبحث في كل ما يتعلق بالأنبياء
صلوات الله وسلامه عليهم من حيث صفاتهم وعصمتهم ومهمتهم
وإلى الحاجة إلى رسالتهم . ويلحق بهذا القسم ما يتعلق بالأولياء
رضوان الله عليهم ، والمجزة والكراهة ، والكتب السماوية .

القسم الثالث : الزمانيات . وتبحث فيما يتعلق بالعالم
غير المادي : كاللأنكارة عليهم السلام ، والجن ، والروح .

القسم الرابع : التسميات . وتبحث فيما يتعلق بالحياة
البرزخية ، والحياة الأخروية : كأحوال القبر ، وعلامات
القيامة ، والبعث ، والموقف ، والحساب ، والجزاء .

القسم الأول - الإلهيات

١ - ذات الله تبارك وتعالى

اعلم يا أخى ، هداانا الله وإياك إلى الحق ، أن ذات الله ذات الله تبارك وتعالى أكبر من أن تحيط بها العقول البشرية ، والعقل البشري أو تدركها الأفكار الإنسانية ؛ لأنها مهما بلغت من العلوم والإدراك محدودة القوة ، محصورة القدرة . وسنفرده لك بمشأ خاصا إن شاء الله تعالى تعلم منه مبلغ قصور العقل البشرى عن إدراك حقائق الأشياء ، ولكن يكفي أن أذكرك بما فلسه الآن من أن عقولنا ، من أكبرها إلى أصغرها ، تنفع بكثير من الأشياء ولا تعلم حقائقها . فالكهرباء ، والمناطيس وغيرها ، قوى نستعملها وننتفع بها ولا نعلم شيئا من حقيقتها ، ولا يستطيع أكبر عالم الآن أن يفيدك عنها بشئ ؛ على أن معرفة حقائق الأشياء وذواتها لا يفيدنا بشئ ، ويكفيها أن نعرف من خواصها ما يعود بالفائدة علينا .

فإذا كان هذا شأننا في الأمور التى طلبها ونعشها فما بالك بذات الله تبارك وتعالى ؟ وقد ضل أقوام تكلموا في ذات الله تبارك وتعالى فكان كلامهم سببا لضلالم وفتنهم واحتلافهم

مَنْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فَمَا لَا يَدْرُكُونَ تَحْدِيدَهُ ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَعْرِفَةِ كُنْهِهِ ؛ وَلِهَذَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، وَأَمَرَ بِالتَّفَكُّرِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ .

التفكير
في ذات الله

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوماً تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَقْدُرُوا قَدْرَهُ » قَالَ الْمِرَاقِيُّ : رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ ، وَرَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ بِإِسْنَادٍ أَصَحَّ مِنْهُ ، وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ كَذَلِكَ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ حَالٍ صَحِيحُ الْمَعْنَى .
وَلَيْسَ ذَلِكَ حَبْرًا عَلَى حُرِيَةِ الْفِكْرِ ، وَلَا جُودًا فِي الْبَحْثِ ، وَلَا تَضْيِيقًا عَلَى الْعَقْلِ ، وَلَكِنَّهُ عَصَةُ لَهُ مِنَ التَّرَدُّيِّ فِي مَهَاوِي الضَّلَالَةِ ، وَإِعَادُهُ لَهُ عَنْ مَعَالَةِ أُنْبِيَاءَ لَمْ تَتَوَفَّرْ لَهُ وَسَائِلُ بَحْثِهَا ، وَلَا تَحْتَمِلُ قُوَّتُهُ ، بِمَا غَطَّتْ ، عَلَاجِيًا . وَهَذِهِ هِيَ طَرِيقَةُ الصَّالِحِينَ مِنْ : اللَّهُ الصَّارِفِينَ بِمِزْنَةِ ذَاتِهِ ، وَجَلَالِ قَلْبِهِ . سَلِّ الشَّيْثُ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(١) هو أبو بكر دلب بن جعفر الشبلي . قال أبو العباس الغضنيري : بشداد الولد والفتن ، وأسلم من أسر وشنة ، سحب الجنيد ومن في عصره وكان لسبح وحده حالا وظرفا وعلما ، مالكي المنصب ، طامس سبأ وغانين سنة ، ومات سنة أربع وثلاث مائة وثلاثة ، وقبره ببغداد . ولما تاب الشبلي في مجلس « خير » النلاج أ. دماوند وقال : كنت والى يديكم فاجعلوني في حل . وبجاءه في بدايته فوق الحد .

عن الله تبارك وتعالى فقال : هو الله الواحد للروف ، قبل
الحدود وقبل الحروف . وقيل ليحيى بن مُعَاذٍ ^(١) : أخبرني
عن الله عز وجل ؟ فقال : إله واحد . قيل له : كيف هو ؟
قال : تِلْكَ قَادِرٌ . قيل له : أين هو ؟ قال : هو بالمرصاد .
قال السائل : لم أسألك عن هذا . قال : ما كان غير
هذا كان صفة المخلوق ، فأما صفته فما أخبرتك عنه .
فاحصر همك في إدراك ظلية ربك بالتفكير في مخلوقاته
والتمسك بلوازم صفاته .

٢ - أسماء الله تبارك وتعالى

إن الخلق للتصرف جلٍ وعلا تعرف إلى خلقه بأسماء
وصفات تليق بجلاله ، يحسن بالؤمن حفظها تذكراً بها ، وتلقداً
بذكرها ، وتسطيحاً لقدرها . وإليك الحديث الصحيح الذي
جاء ، فَنَمِ الْمَعْلَمُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَنَمِ لِلرَّشِيدِ وَالْمَهْدِيِّ لِسَانُ الْوَحْيِ ، وَمَشْكَاتُ النُّبُوَّةِ .

(١) هو أبو بكر بن محمد بن عبد الله الرازي . قال القسطلاني : ليس وحده
في وقته ، له لسان في الرجا خصوصاً ، وكلام في المعرفة ، خرج له بلغ
وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ، ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين .
قال أحمد بن حنبل : سمعت يحيى بن سفيان يقول : كيف يكون زاهداً من
لا ورع له ، تورع مما ليس له ثم لزعه فيها له . وقال يحيى : لا ترجع على
هذه بقى . أجل من أن كفها في كل وقت بما هو أولى بها .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُلِّدَتْ نَسَمَةٌ وَتَسْمُونَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا ^(١) » لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة ، وهو وتر ^(٢) بحب الوتر » .
رواه البخاري ومسلم . وفي رواية للبخاري « من أحصاها »
ورواه الترمذي وزاد : هو الله الذى لا إله إلا هو ، الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، الباري ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ،

(١) قوله صلى الله عليه وسلم « مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا » قال الحفاظ السلفون في شرح البخاري : قال جماعة من العلماء المسكة في قوله « مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا » بهذا قوله « نَسَمَةٌ وَتَسْمُونَ » أن يقرئ ذلك في نفس السامع جماعة بين جهتي الإجمال والتفصيل ، أو دفعا لتصحيح الخطى والسوى .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم « وهو وتر » : أى أنه يترك وتعالى الواحد الذى لا نظير له في ذاته ولا انقسام . وقوله صلى الله عليه وسلم « بحب الوتر » قال القرطبي : الظاهر أن الوتر هنا الجرس ؛ إذ لا مهود جرى ذكره حتى يحصل عليه ، فيكون مثله أنه يحب كل وتر شرعه . ومعنى محبته له أنه أمر به وأجاب عليه ، ويصلح ذلك لسبب ما خلفه وترا من مخلوقاته ، أو معنى محبته له أنه خصه بذلك لحسنة يطها . ويحتمل أن يريد بذلك وتره وبينه وبينه ولم يجر له ذكر . ثم قال بعد كلام : ويظهر لي وجه آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد ، فيكون المعنى لأن الله في ذاته وكلمة وأفعاله ، واحد بحسب التوحيد ؛ أى أن يوحد ويثبته امرأته بالألوهية دون خلقه ، فيثبت أول الحديث وآخره ، والله أعلم .

القابضُ ، الباسِطُ ، الخافِضُ ، الرافِعُ ، العزيزُ ، المذلُّ ،
 البصيرُ ، الحكيمُ ، العدلُ ، العليُّ ، العزيزُ ،
 العظيمُ ، المتفردُ ، الشكورُ ، العلى ، السكبرُ ،
 الحفيظُ ، القيتُ ، الحبيبُ ، الجليلُ ، الكريمُ ،
 الرقيبُ ، الجيبُ ، الواسعُ ، الحكيمُ ، الودودُ ، المجيدُ ،
 الباعثُ ، الشهيدُ ، الحقُّ ، الوكيلُ ، القويُّ ، المتينُ ،
 الوليُّ ، الحميدُ ، المحيي ، المبدئُ ، المعيدُ ، المحيُّ ، المميتُ ،
 الحى ، القيومُ ، الواحدُ ، الماجدُ ، الواحدُ ، الصمدُ ،
 القادرُ ، القديرُ ، المقدمُ ، المؤخرُ ، الأولُ ، الآخرُ ،
 الظاهرُ ، الباطنُ ، الوالى ، المتعالى ، البرُّ ، التوابُ ، المتقمُّ ،
 الغفورُ ، الرؤوفُ ، مالكُ الملكِ ، ذو الجلال والإكرامِ ،
 المقسطُ ، الجامعُ ، النقيُّ ، المنقى ، المانعُ ، الغفارُ ،
 الغافِغُ ، النورُ ، الماديُّ ، البديعُ ، الباقي ، الوارثُ ،
 الرشيدُ ، الصبورُ .

معاني بعض الأسماء الكريمة

« القُدُّوسُ » للعَظَم من السيِّبِ . « السَّلامُ » الأمان
 خلقه ، أو هو السَّامُ من السيِّبِ ، « الْمُؤْمِنُ » المصدِّقُ
 وعدّه خلقه والمُؤْمِنُ لم ين عدايه . « الْمُتَمِّينُ » المسيطرُ

معاني
أسماء الله

التصرفُ ، أو الشهيدُ الرقيبُ . « المزيّنُ » القاهرُ الغالبُ .
« الجبّارُ » المنفذُ لأوامره . « المتكبرُ » العالى عن صفات
الخلق المتفرّد بصفات عظمتِهِ « البارى » الخالقُ وهو فى
خلق ذى الروح أظهر . يقال : بارى النسم وخلق السموات
والأرض . « المتّيتُ » العالمُ العارفُ « الحسيبُ » الكافِ
خلقه . « المحصى » هو الذى أحصى كل شيء بعلمه فلا
يفوته شيء من الأشياء . « البَرُّ » المتعطفُ على عباده ببرّه
ولطفه . . « المقسطُ » العادلُ فى حكمه . « الرشيدُ » الذى
يرشدُ الخلق إلى مصالحهم . « الصبور » هو الذى لا يماجلُ
المصاةَ بالانتقام منهم .

بحوث تتعلق بأسماء الله الحسنى

١ - الأسماء الزائدة عن التسعة والتسعين

هذه التسعة والتسعون ليست كل ما ورد في أسماء الله
تبارك وتعالى ، بل وردت الأحاديث بنورها من الأسماء .
فقد ورد في هذا الحديث من رواية أخرى « المَنَّانُ »
« المَنَّان » « البديع » ، وورد كذلك من أسمائه تعالى
« المُنِيتُ » ، و « الكفيلُ » ، و « ذو الطُّولُ » ،
و « ذو المارج » و « ذو الفضلِ » ، و « المَلَّاقُ » .
قال أبو بكر بن العربي في شرح الترمذى ما كفا من
بعض أهل العلم : إنه جمع من الكتاب والسنة من أسمائه
تعالى ألف اسم . وفي كلام صاحب « القصد المجرّد »
ما يفيد ذلك ، وأشار إلى ذلك الشوكاني في « تحفة
الفاكرين » ثم قال : وأنهم ما ورد في إحسانها الحديث
الذكور وفي الكفاية .

٢ - الأسماء التي وردت فيها ألفاظ هي أنها أسماء لله

تعالى على الجبار .

ثم اعلم أن بعض الأحاديث وردت فيها ألفاظ على
أنها أسماء لله تعالى ، ولكن قرآن المَلَلِ وأصل الوضع
بجازية

أسماء الله
كثيرة

أسماء الله
بجازية

يدل على غير ذلك ، فاعلم أن ذلك من قبيل المجاز لا الحقيقة ، ومن قبيل تسمية الشيء باسم غيره لملاقاة بينهما أو على تقدير بعض المحذوفات . مثال ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » رواه مسلم ، وحديث عائشة رضى الله عنها : « دَعَا يَتْنُ فَإِنَّ الْأَيْنَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى يَرْتَاحُ إِلَيْهِ الْمَرِيضُ » . ذكره الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن الرافعي وحسنه ، وليس هو من رواية مسلم ، ولا من حديث أبي هريرة كما يخطئ به بعض الناس ، ومنه ما ورد في إطلاق اسم رمضان على الحق تبارك وتعالى في بعض الآثار .

فكل هذه لا يراد منها علواؤها وحقيقة الإطلاق ، بل المقصود في الأول مثلا : فإن الله هو المسبب لحوادث الدهر فلا يصح أن ينسب إلى الدهر شيء ولا أن يسب ويذم^(١)؛ وفي الثاني : فإن الأئين أثر قهر الله تعالى يرتاح إليه المريض . وهكذا في المعاني التي تدل عليها قرائن الأحوال .

(١) وقال النووي في شرح مسلم : أي لا تسبوا فاعل النوازل فلا تسبكم إذا سبتم فاعلموا . وقع السب على الله تعالى لأنه هو فاعلها ومترها ، وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له ، بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى .

٣ - التوقيف في أسماء الله تعالى وصفاته

واعلم أن جمهور المسلمين على أنه لا يصح أن نطلق على الله تبارك وتعالى اسماً أو وصفاً لم يرد به الشرع، بقصد اتخاذه اسماً له تعالى وإن كان يُشعر بالكمال . فلا يصح أن نقول: سبيلسُ الكون الأعظم، ولا أن نقول مثلاً: المديرُ العالم لشئون الخلق، على أن تكون هذه أسماء أو صفات له تعالى يصطلح عليها، ويتفق على إطلاقها عليه تعالى، ولكنها إن جاءت في عرض الكلام لبيان تصرفه تعالى من باب التكريب للأفهام فلا بأس، والأولى المدولُ عن ذلك تأديهاً مع الحق تبارك وتعالى .

٤ - العلمية والوصفية في هذه الأسماء

وهذه الأسماء المتقدمة منها علم واحد وُضع للذاتِ الملية والوصفية القدسية وهو لفظ الجلالة : الله، وباقيها كلها ملاحظ فيها معنى الصفات ؛ ولهذا صح أن تكون أخباراً لفظ الجلالة . وهل هو مشتقٌّ أو غير مشتقٍّ ؟ مسألة خلافية ، لا يترتب عليها أمرٌ عمليٌّ، وحسبنا أن نعلم أن اسم الذات هو هذا الاسم للفرد وبقية الأسماء مشربة بالوصفية ، وفي هذا الكفاية .

٥ - خواص أسماء الله الحسنى

خواص
أسماء الله

يذكر البعض أن لكل اسم من أسماء الله تعالى خواص وأسراراً تتعلق به على إفاضة فيها أو إيجاز ، وقد يتفانى البعض فيتجاوز هذا القدر إلى زعم أن لكل اسم خادماً روحانياً يخدم من يواظب على التذكر به ، وهكذا ؛ والذي أعلمه في هذا ، وفوق كل ذي علم عليم ، أن أسماء الله تعالى الفاظ مشرفة لما فضل على سائر الكلام ، وفيها بركة ، وفي ذكرها ثواب عظيم ، وأن الإنسان إذا واظب على ذكر الله تعالى ظهرت نفسه ، وصفت روحه ، ولا سيما إذا كان ذكره بحضور قلب وفهم للمعنى . أما ما زاد على ذلك فلم يرد في كتاب ولا سنة ، وقد نهينا عن التلوذ في دين الله تعالى ، والزيادة فيه ، وحببنا الاختصار على ماورد .

٦ - اسم الله الأعظم

اسم الله
الأعظم

ورد ذكر اسم الله الأعظم في أحاديث كثيرة ؛ منها :
١ - من بريدة رضى الله عنه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو وهو يقول : اللهم إني أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحذ

المسجد^(١) الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحدٌ
قال : قال : « والذى نفسى بيده قد سأل الله باسمه
الأعظم^(٢) ، الذى إذا دُعِيَ به أجابَ ، وإذا سُئِلَ به
أعطى » رواه أبو داودَ والترمذى والنسائى وابن ماجه .
وقال النذرى : قال شيخنا أبو الحسن المقدسى : هو
إسناد لا مطن فيه ، ولا أعلم أنه روى في هذا الباب
حديث أجود إسناداً منه . وقال الحافظ ابن حجر : هذا
الحديث أرجح ماورد في هذا الباب من حيث السند .

٢ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخل
النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ورجلٌ قد صلى^(٣) وهو يدعو
ويقول في دعائه : اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَنْتَ الْمَنَّانُ ،

(١) المسجد : أى المصعد : أى المصعد فى المواتج . « ولم يكن له كفواً أحدٌ »
أحد : أى ولم يكن له أحد مكافئاً ومماثلاً .

(٢) « لقد سأل الله باسمه الأعظم » قال الطيبي : فيه دلالة على أن الله
سما أعظم لإله دعى به أجاب ، وأن ذلك مذكور ههنا ، وفيه
حجة على من قال : كل اسم ذكر يخلص تام مع الإعراف مما سواه هو
الاسم الأعظم ؛ إذ لا شرف للحروف . « وقد ذكر فى أحاديث أخر مثل
ذلك وفيها أسماء ليست فى هذا الحديث إلا أن فقط الله مذكور فى الكل
ليستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم .

(٣) « دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ورجل قد صلى » قال
النووى قال الخطيب هذا الرجل أبو عبيد بن زياد الصائغ الأصبغى الزرقى

بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ^(١) . قَالَ :
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهُ ؟ دَعَا اللَّهَ
بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ
أُعْطِيَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

٣ — عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ
« وَلِلَّهِ كُفُوفُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْأَشْيَاءُ فِيهَا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَشْيَاءُ » . وَفَاتِحَةِ
آلِ عِمْرَانَ : اَللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » . رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٤ — عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هَلْ أَدْلَكُمُ عَلَى
اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ
أُعْطِيَ ؟ الدُّعْوَةُ الَّتِي دَعَا بِهَا يُونُسُ حَيْثُ نَادَى فِي الظُّلُمَاتِ
الثَّلَاثِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ ! إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ » . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ

(١) « ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » : أَيُّ هَذَا الْعَظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ ، وَذَا الْإِكْرَامِ .

لَاوِيَاتِهِ .

(٢) « فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ » ظِلَّةُ اللَّيْلِ ، وَظِلَّةُ بَطْنِ الْحَمْرَى ، وَظِلَّةُ الْبَحْرِ .

خاصة أم المؤمنين عائشة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا نَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « فَتَجِيئَاهُ مِنْ أَلْتَمَ » وَكَذَلِكَ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ » رواه الحاكم .

فأنت ترى من هذه الأحاديث ومن غيرها أنها لم تَمُنِ الاسمَ الأعظمَ بالثبات ، وأن العلماء مختلفون في تعيينه لاختلافهم في ترجيح الأحاديث بعضها على بعض ، حتى اختلفوا على نحو الأربعين قولاً . والذي نأخذُه من هذه الأحاديث الشريفة ، ومن أقوال الثقات من رجالِ الملة أن الاسمَ الأعظمَ دعاء مركبٌ من عدة أسماء من أماناته تعالى إذا دعا به الإنسانُ ، مع توفر شروط الدعاء المطلوبة شرعاً استجاب الله له ، وقد صرحَت به الأحاديثُ الشريفةُ في عدة مواضع .

وإذا تقرر هذا فإيداعه بعضُ الناس من أنه سرٌّ من الأسرارِ يمنح لبعض الأفراد ، فيفتحون به المَلَقَات ، ويمزقون به العادات ، ويكونُ لهم به من الخواص ما ليس لتوهم من الناس ، أسراً زائداً على ما ورد عن الله ورسوله . وإذا احتج هؤلاء البعض بالآية الكريمة وحى قوله تعالى « قَالَ أَلَدَى عَنْده

علم من الكتابِ أنا آتيك به قبل أن يرتدَّ إليك طرفك^(١)
على القول بأن معنى : « عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ » أنه
اسمُ اللهِ الأعظمُ ، نقول لهم : قد صرح المفسرون بأن ذلك
المدحور به كان : يا حيُّ يا قيُّومُ ، أو : اللهُ لا إلهَ إلا هو
الحَيُّ الْقَيُّومُ . وادعى بعضهم أنه سرى إلى لفظة (آما شراها) ،
وهي دعوى بنير دليل ، فلم يخرج الأمر عما ورد في الأحاديثِ
الصحيحة .

وخلاصةُ البحثِ أن بعضَ الناسِ ولموا بالمتنيات ،
وادعاء الخصوصياتِ ، والزيادة في الآثاراتِ ، فقالوا ما لم يرد
في كتاب ولا سنة ، وقد نهينا عن ذلك نهياً شديداً ،
فلتقف مع الآثار .

صفات الله تعالى

١ - صفات الله تبارك وتعالى في نظر العقل السليم

صفات الله
في نظر العقل

أنت إذا نظرت إلى هذا الكون وما فيه من بدائع الحكيم ،
وغرائب المخلوق ودقيق الصنع ، وكبير الإحكام ، مع العظمة
والإساع ، والتناسق والإبداع ، والتجديد والاختراع ؛ ورأيت
هذه السماء الصافية بكواكبها وأفلاكها وشمسها وأقمارها
ومداراتها ؛ ورأيت هذه الأرض بنباتاتها وخيراتها ومعادنها
وكنوزها وعناصرها وموادها ، ورأيت عالم الحيوان وما فيه
من غريب المداية والإلهام ؛ بل لو رأيت تركيب الإنسان وما
استواه من أجهزة كثيرة ، كل يقوم بصله ، ويؤدي وظيفته ،
ورأيت عالم البحار وما فيه من عجائب وغرائب ، وعرفت القوى
الكونية وما فيها من حكم وأسرار من كهرباء ، ومغناطيس
وأثير ، وراديوم ، ثم انتقلت من النظر إلى ذوات العالم
وأوصافها ، إلى الروابط والصلات فيما بينها ، وكيف أن
كلا منها يتصل بالآخر اتصالاً محكماً وثيقاً بحيث يتألف من
مجموعها وحدة كونية كل جزء منها يخدم الأجزاء الأخرى
كما يخدم الواحد بقية الأعضاء ، نخرجت
من كل ذلك ، من غير أن يأتيك دليل أو برهان ، أو

وحى أو قرآن ، بهذه العقيدة النظرية السهلة وهي : أن لهذا الكون خالقاً صائماً مُوجداً ، وأن هذا الصانع لا يد أن يكون عالياً فوق ما يتصور العقل البشرى الضيف . المظلمة ، وقادراً فوق ما يفهم الإنسان من معاني القدرة . وحياً بأكل معاني الحياة ، وأنه مستغن عن كل هذه المخلوقات ؛ لأنه كان قبل أن تكون ، وعالياً بأوسع حدود العلم ، وأنه فوق نوايس هذا الكون لأنه واضعها ، وأنه قبل هذه الموجودات لأنه خالقها ، ومدها لأنه الذى سيحكم عليها بالنم ؛ وإجمالاً سترى نفسك مملوءاً بالعقيدة بأن صانع هذا الكون ومدبره : معصف بكل صفات الكمال فوق ما يتصورها العقل البشرى الصغير ، ومنزه عن كل صفات النقص ؛ وسترى هذه العقيدة وحى وُجدانيك لوجدانك ، وشعور نفسك لنفسك : « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ^(١) » . ونسوق إليك بمد هذه للقدسية بعض غرائب الحوادث فى هذا الكون ، وسترى أنها على قلبها ، بالنسبة لمظنة البكون وما فيه من دقة وإحكام ، ستكون كافية لأن تشر فى نفسك بما قدمت لك .

الملاحظة الأولى : هذا الهواء الذى نستنشق مركب من عدة عناصر ، منها جزيان هامان : جزء صالح لتنفس الإنسان ويُسمى باصطلاح السيكميائيين الأوكسجين ، وجزء ضار به ويُسمى الكربون . فن دائق الارتباط بين وحدات هذا الوجود للمعجز أن هذا الجزء الضار بالإنسان يتنفسه النبات وهو نافع له ، ففي الوقت الذى يكون الإنسان فيه يستنشق الأوكسجين ويطرد الكربون يكون النبات يملأ عكس هذه السلية ، فيستنشق الكربون ويطرد الأوكسجين . فانظر إلى الرابطة الصاوبية بين الإنسان والنبات فى شىء هو أهم عناصر الحياة عندهما ، وهو التنفس ، وقل لى ، بعد ذلك ، هل يقل هذا فى الكون العظيم غير عظيم قادر واسع العلم ، دقيق الحكمة ؟ .

الملاحظة الثانية : أنت تأكل الطعام وهو يترب من عدة عناصر نباتية أو حيوانية ، يقسمها الطاء إلى مواد زلالية ، أو نشوية ، أو دهنية مثلا ، فترى أن الریق يهضم بعض المواد النشوية ، ويذيب المواد السكرية ونحوها مما يقبل الدوبان ، والمدة يهضم صيرها المواد

الزلاية كالصمغ وغيره ، والصفراء المفردة من الكبد
تقسم الدهنيات ، وتجزئها إلى أجزاء دقيقة يمكن
امتصاصها ، ثم يأتي الهيكرياس بعد ذلك فيفرز أربع
عصارات. تتولى كل واحدة منها تقسيم الصمغ في عنصر من
العناصر الثلاثة النشوية ، أو الزلاية ، أو الدهنية ، والرابطة
تحويل اللبن إلى جبن . فتأمل هذا الارتباط العجيب بين
عناصر الجسم البشري ، وعناصر النبات والحيوان والأغذية
التي يتغذى بها الإنسان .

الملاحظة الثالثة : ترى الزهرة في النبات فتري لما أوراتها
جميلة جذابة ملونة بالوان بهيجة ، فإذا سألت علماء النبات
عن الحكمة في ذلك ، أجابوك بأن هذا الهواء للنبات
وأشباعه من المحلوقات التي تنتمس وحيق الأزهار لتسقط على
الزهرة ، حتى إذا وقعت على عيذاتها علق حبوب القاح
بأرجلها ، واحتملت بذلك من الزهرة الذكر إلى الزهرة
الأنثى قيم التلقيح . فانتظر كيف جعلت هذه الأوراق
الجميلة في الزهرة حلقة اتصال بين النبات والحيوان حتى
يستخدم النبات الحيوان في عملية التلقيح الضرورية للإثمار
والإنتاج .

كل ما في الكون ينبئك بوجود حكمة عالية ، وإرادة سامية ، وسيطرة قوية ، ونواميس في غاية الدقة والإحكام يسير عليها هذا الوجود . ورب هذه الحكمة ، وصاحب هذه العظمة ، وواضع هذه النواميس هو : الله .

وقد أفاض القرآن في ذلك ، وفي لغت الأنظار إلى هذه الحكم الباهرة ، والأسرار العالمة ، فلا تكاد تخلو سورة من سور من ذكر آلاء الله ونعمه ، ومظاهر قدرته وحكمته ، وحث الناس على تجديد النظر في ذلك ، ودوام التذكر فيه .

قال تعالى : « وَمِنْ آيَاتِهِ ^(١) أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ . وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ؛ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُأْنُكُم ^(٢) ؛

(١) « وَمِنْ آيَاتِهِ » : أي ومن آيات الله تبارك وتعالى التي هي على قدرته . « ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ » : أي تنتمرون في الأرض وتصرفون فيها هو قولهم سافروا .

(٢) « وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُأْنُكُمْ » : أي اختلاف اللسان من مربية وجعية وغيرها ، واختلاف ألوانكم من يابس وسواد وغيرها وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَلِّينَ^(١). وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَاسِكُمْ بِالْبَلَدِ
وَالنَّهَارِ ، وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ^(٢) ؛ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ . وَمِنَ آيَاتِهِ يُمِرُّكُمْ بِالْبَرِّ خَوْفًا وَطَمَعًا^(٣) ؛
وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؛
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^(٤) .

وقال تعالى : « اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ
سَحَابًا^(٥) فَيَسْطُرُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَيَجْعَلُ سَكَبًا ،
فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ
عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُتْلِينَ . فَنَنْظُرُ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ

(١) « إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَلِّينَ » بفتح اللام وكسرها : أى طويع
القول وأوله العلم .

(٢) « وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ » : أى تصرفكم فى طلب النعمة
بإرادته . « إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ » : أى سماع تدبر واعتبار .

(٣) « وَمِنَ آيَاتِهِ يُمِرُّكُمْ بِالْبَرِّ خَوْفًا وَطَمَعًا » : أى خوفًا للساير
من الصواعق وطمعا للقيم فى الممر .

(٤) سورة الروم آية ٢٤

(٥) « فَتُثِيرُ سَحَابًا » : أى تزعجه « وَيَجْعَلُ سَكَبًا » : أى قطبا متفرقا
« فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ » : أى من وسطه . « إِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ » : أى يفرحون بزول الممر عليهم . « وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِ
أَنْ يَزِلَّ عَلَيْهِمْ مِنْ لَدُنْهُمْ لَمُتْلِينَ » : أى لياكس من نزوله .

يُخَيِّجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؛ إِنَّ ذَلِكَ لَنَحْيِ الْمَوْتَى ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١) .

وغير ذلك كثير في سورة الرعد ، والقصص ، والأنبياء ، والنمل ، وق ، وغيرها من سور القرآن الكريم .

٢ — مجمل صفات الله في القرآن .

أشارت آيات القرآن الكريم إلى بعض الصفات الواجبة لله تعالى ، والتي يقتضيها كمال الألوهية . وإليك بعض هذه الآيات الكريمة :

١ — قال الله تعالى : « اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الرَّشِيِّ ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِمَعْلَمٍ يَلْقَاهُ رَبُّكُمْ تَوَقُّنُونَ . وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ^(٢) ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ ، وَأَنْهَارًا ، وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ^(٣) ، يُفْشِي الْيُسْلُ الثَّهَارَ ؛ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

(١) سورة الروم آية ٥٠ .

(٢) « وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ » : أي بسطها طولاً وامتداداً . « وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ » : أي جبالاً وثوابت .

(٣) « جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ » : أي من كل نوع « يَفْشِي الْيُسْلُ الثَّهَارَ » : أي يغطي الليل بظلمته النهار .

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ ، وَجَنَاتٌ
 مِنْ أَعْنَابٍ ، وَزَرْعٌ ، وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ^(١) يُسْقَى
 بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَفُضِّلَ بِمَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ^(٢) إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ . وقال تعالى : « وَهُوَ
 الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ،
 وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ ^(٣) فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ، وَهُوَ الَّذِي
 يُخَيِّمُ وَيُنِيبُ ، وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أ » ^(٤) .
 فكلُّ هذه الآياتِ تَنْبِيْهُكَ بِوجودِ الله تبارك وتعالى ،
 وتستدلُّ عليه بما ترى من تصريفاته في شئونِ هذا الكونِ
 المجيب .

٣٤٢ — قال الله تعالى : « هو الأولُ والآخِرُ » ^(٥) ، والظاهرُ :

قدم الله
 تعالى وبخاؤه

- (١) « وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ » : جمع صنو وهو : الخللات
 والنخلتان يجمعهن أصل واحد وتلقب منه رهوس تصير نخلا .
 (٢) « وَفُضِّلَ بِمَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ » . الأكل : الثمر ، يعني الملو
 والحلوى ، وهو من دلائل قدرة الله تعالى . سورة الرعد آية ١ .
 (٣) « وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ » : أى خلقكم . « وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » :
 أى تجمعون يوم القيامة لهجزاء .
 (٤) سورة المؤمنون آية ٨٠ .
 (٥) « هو الأولُ » : أى قبل كل شيء . بلا نهاية « والآخِرُ » بعد
 كل شيء . بلا نهاية « والظاهر » بالأدلة عليه « والباطن » عن إدراك الحواس .

والبالِغُ ، وهو بكلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ^(١) . وقال تعالى : « وَلَا تَدْعُ
مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ،
لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » ^(٢) . وقال تعالى : « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا
فَانٍ ، وَبِيعَتْ وَجْهَ رَبِّكَ ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ^(٣) .
وفي هذه الآياتِ الكريمةِ إشارةٌ إلى صِفَتَيْ الْقَدِيمِ ،
والبَقَاءِ ﷲ تبارك وتعالى .

عَالَمَةُ ﷲ
مُحَمَّدٌ

٤ — قال الله تعالى : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ^(٤)
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » ^(٥) . وقال تعالى :
« فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(٦) جَلَّ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنَ الْأُنْثَى أَزْوَاجًا ، يَفْرُؤُكُمْ فِيهِ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ
الْسَّمِيعُ الْبَصِيرُ » ^(٧) .

(١) سورة الحديد آية ٣

(٢) سورة القصص آية ٨٨

(٣) سورة الرحمن آية ٢٧

(٤) « الله الصمد » : أى القصور فى الموائج على الدوام .

(٥) « ولم يكن له كفواً أحد » : أى ولم يكن له أحد مكافئاً ومماثلاً
على الله من ذلك علواً كبيراً . سورة الإخلاص .

(٦) « فاطر السموات والأرض » : أى خالقهما على غير مثال سبق .

« جعل لكم من أنفسكم أزواجاً » : أى حيث خلق حواء من ضلع آدم .

« ومن الأنعام أزواجاً » : أى ذكوراً وإناثاً .

(٧) سورة الشورى آية ١١

وفي ذلك إشارة إلى مخالفته تبارك وتعالى للحوادث من خلقه ، ونزله عن الولد والوالد والشبيه والنظير .

• — قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ ^(١) » . وقال تعالى : « مَا أَشْهَدُكُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ ^(٢) ، وَمَا كُنْتُ مَخَذًا لِلضَّالِّينَ عَصْدًا ^(٣) » .

يُطْلَقُ اللَّهُ تَعَالَى
بِفَتْحٍ

وفي ذلك إشارة إلى قيامه تعالى بنفسه واستخائه عن خلقه مع حاجتهم إليه .

٦ — قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَالَ اللَّهُ : لَا تَتَّخِذُوا لِلْإِيمَانِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَالْأَيُّ قَارِعُهُونَ ^(١) . وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ^(٢) ، أَفَمَنْ أَتَقُونَ ؟ ! وَمَا بِكُمْ مِنْ نَسِيَةٍ فَمَنِ الْقَاهِرُ الْغَالِبُ ^(٣) » .

وَحَدَايَةُ اللَّهِ
تَعَالَى

(١) سورة طه آية ١٠

(٢) « وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ » أي لم أشهد بهم خلق بني . « وَمَا كُنْتُ مَخَذًا لِلضَّالِّينَ عَصْدًا » : أي أعوانا في الملق .

(٣) سورة الكهف آية ١٠

(٤) « فَالْأَيُّ قَارِعُهُونَ » : أي خالون دون غمى .

(٥) « وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا » : أي دائما .

نهارون^(١) . وقال تعالى : « لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا الله واحد ، وإن لم يَدْنَهُوا عما يقولون ليمسَّ الذين كفروا منهم عذابُ أليمٌ . أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ؟ » ١٩ والله غفورٌ رحيمٌ^(٢) . وقال تعالى : « أم اتخذوا آلهة من الأرض لم يُشِرُوا^(٣) . لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا ، فسبحان الله رب العرش عما يصفون . لا يسأل عما يفعلُ وهم يُسألون . أم اتخذوا من دونه آلهة ؟ قل : هاتوا برهانكم ! هذا ذِكْرٌ من مَيمٍ^(٤) وذكُرْ من قبلي ، بل أكثرهم لا يملكون الحقَّ فهم مُترضون . وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدوني^(٥) . » وقال تعالى : « قل : لئن الأرضُ ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون : لله ،

(١) « قاله نهارون » : أى ترسلون أصواتكم بالاستغاثات والجماع ولا تدعون لنعم . سورة النحل آية ٣٠

(٢) سورة الثالثة آية ٧٤

(٣) « هم يلعنون » : أى يمينون للوث ، ولا يكون لما إلا من يميني للوث .

(٤) « حقا ذكر من ميمى » : أى أبقى وهو القرآن . « وذكر من قبل » من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله تعالى ، ليس لى واحد منها أن مع الله لما قالوا ، تعالى الله عن ذلك .

(٥) سورة الأنبياء آية ٢٠

قُلْ أَغْلَا تَذَكَّرُونَ ١٩ قُلْ : مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٢٠ سَيَقُولُونَ : قُلْ : قُلْ : أَغْلَا تَقْوُونَ ٢١ قُلْ :
مَنْ يَمْلِكُ يَدَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ (١) وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٢ سَيَقُولُونَ : قُلْ : قُلْ : فَأَنَّى تُنصَرُونَ (٢) ٢٣
بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَأَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ . مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ،
وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ إِيَّاهُ ، إِذَا لَقِبَ كُلُّ اللَّهِ بِمَا خَلَقَ (٣)
وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ . عَالِمِ
الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَالَى مَا يُشْرِكُونَ (٤) . وَقَالَ تَعَالَى :
« قُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ، اللَّهُ
خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ . آمَنَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأُنزِلَ
لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدائقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ (٥) مَا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تَلْبِسُوا شَجَرَهَا ، أَلِلَّهِ مَعَ اللَّهِ ١٩ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ .

-
- (١) « مَنْ يَمْلِكُ يَدَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ » : أَيُّ مَلِكٍ كُلِّ شَيْءٍ . وَالتَّاءُ
لِلْبَاقَةِ . « وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ » : أَيُّ يَحْصِي وَلَا يَحْصَى عَلَيْهِ .
(٢) « فَأَنَّى تُنصَرُونَ » : أَيُّ تَتَذَكَّرُونَ وَتُصَرِّفُونَ مِنَ الْحَقِّ وَعِبَادَةِ
اللَّهِ وَحْدَهُ . أَيُّ كَيْفَ يُخَيَّلُ لَكُمْ أَنَّهُ يَهْلُلُ .
(٣) « إِذَا لَقِبَ كُلُّ اللَّهِ بِمَا خَلَقَ » : أَيُّ أَفْرَدَ بِهِ وَمَنَعَ الْآخَرِينَ مِنَ
الِاسْتِغْلَاءِ عَلَيْهِ . وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، مَغَالِبَةٌ كَقَوْلِكَ لِمَوْلَاكَ الْهَيْبَةُ .
(٤) سُورَةُ الْاٰمِنُوْنَ آيَةُ ٩٢
(٥) « فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدائقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ » : جَمْعُ حَدِيقَةٍ وَهِيَ الْهَيْبَةُ
عَلَيْهِ سَالِمَةٌ . وَالْبَهْجَةُ : الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ .

أَمَّنْ جِلَّ الْأَرْضِ قَرَارًا^(١) ، وَجِلَّ خِلَالَهَا أَنْهَارًا ، وَجِلَّ
لَهَا رَوَاسِيً ، وَجِلَّ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ، اللَّهُ مَعَ اللَّهِ ۱۲
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ^(٢) ،
وَيَكْشِفُ السُّوءَ ، وَيُمْسِكُ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ^(٣) ، اللَّهُ مَعَ اللَّهِ ۱۳
قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ . أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^(٤) ،
وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ^(٥) ، اللَّهُ مَعَ
اللَّهِ ۱۴ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ . أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ،
وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، اللَّهُ مَعَ اللَّهِ ۱۵ قُلْ :
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(٦) .

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَثْبُتُ أَنَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ
فِي ذَاتِهِ ، وَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ ، وَاحِدٌ فِي أَسْمَائِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ ،
لَا رَبَّ غَيْرُهُ ، وَلَا إِلَهَ سِوَاهُ .

(١) « أَمَّنْ جِلَّ الْأَرْضِ قَرَارًا » : أَيْ لَا تَعْبُدُ بِأَحَدٍ . « وَجِلَّ لَهَا
رَوَاسِيً » : أَيْ جِبَالًا أَمْسَتْ بِهَا الْأَرْضُ . « وَجِلَّ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا » :
أَيْ بَيْنَ الْمَذْبُوحِ وَالْمَلْحِ لَا يَغْطِطُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ .

(٢) « أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ » : أَيْ الْمُسْكِرُوبَ الَّذِي مَعَهُ الْفَقْرُ .
« وَيُمْسِكُ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ » : أَيْ سَكَاتَهَا بِهَلَاكِهِ قَوْمًا وَيُلْقِيهِمْ آخَرِينَ .

(٣) « أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ » : أَيْ يَرْجِدُكُمْ لِلْمَقْصَدِ
بِالنَّجْمِ لَيْلًا وَيَبْلُغُكُمْ الْأَرْضَ نَهَارًا .

(٤) « وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ » : أَيْ أَمَامَ الْقَلْبِ .

(٥) سُورَةُ الْفُجَّارِ آيَةُ ٦٤ .

٧ — قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
مِّنَ الْبَيِّنَاتِ فَاِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّفُثَةٍ ^(١) ثُمَّ مِّن
عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ، لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ، وَنُقَرِّبُ
فِي الْأَرْسَاحِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ،
ثُمَّ لِنُبْلِّغَنَّ أَشَدَّكُمْ ، وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَّقَى ، وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدِّ
إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَدَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَبَرَى
الْأَرْضَ حَامِئَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
وَأَبْتَتَ مِّن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ؛ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ،
وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ
آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَمِثُّ مَن فِي الْقُبُورِ ^(٢) » .
وَقَالَ تَعَالَى : « مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ

(١) « لما خلقناكم من تراب ثم من نطفة » : أى خلقنا آدم عليه
السلام من تراب ثم خلقنا نوحه من نطفة من ماء « ثم من علقه » أى دم
جاءه « ثم من مضغة » وهى لحمه الذى ما يجمّع « علقته وظهر علقته » : أى
ممسورة تامة المخلق وظهر تامة المخلق - « ثم لبثوا أشدكم » : أى لسركم
لبثوا أشدكم ، أى السكّال واللاوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة .
« ومنكم من يرد إلى أَرذل العمر » : أى أخشه من الهرم والحرف .
« وترى الأرض حامدة » : أى باهية لا تثبت شيئاً . « فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » : أى تحركت ولزفت وزادت ١٠
« وأبنت من كل زوج بهيج » : أى من كل صنف حسن .

أُفْسِهِمْ ، وما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضْلِينَ حَصْداً ^(١) » . وقال تعالى :
 « ولقد خلقنا السمواتِ والأرضَ وما بينهما في ستةِ أيامٍ ،
 وما مسَّنا من لُتُوبٍ ^(٢) » . وقال تعالى : « وهو الذى مَرَّجَ
 الْبَحْرَيْنِ ^(٣) هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ ، وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ ، وجعلَ
 بينهما بَرْزَخاً وَجِيراً مَحْجوراً . وهو الذى خلق من الماءِ
 بشراً فجعله نَسَباً وَصِهْراً وكان ربُّكَ قَدِيراً ^(٤) » . وقال
 تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِ سَحَاباً ^(٥) ثُمَّ يُوَلِّفُ بَيْنَهُ ،
 ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، وَيُنَزِّلُ
 مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ

(١) سورة الكهف آية ٥١

(٢) « وما مسَّنا من لُتُوبٍ » : أى توب . سورة ق آية ٣٨ .
 (٣) « وهو الذى مَرَّجَ الْبَحْرَيْنِ » : أى أرسلهما متعاطرين .
 « هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ » : أى حلوى شديد المنوذة . « وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ »
 أى شديد الملوحة . « وجعلَ بينهما بَرْزَخاً » : أى حاجزاً لا يخطئ أحدهما
 بالآخر . « وجِيراً مَحْجوراً » : أى سدا مستوراً يمنع أحدهما من
 الاضطلاع بالآخر . « وهو الذى خلق من الماءِ بشراً » : أى خلق من التلوة
 لساناً . قال القرطبي : وفى هذه الآية تمهيد النعمة على الناس فى إيجادهم
 بعد العدم ، والتفنيهِ على العبثة فى ذلك .

(٤) سورة الفرقان آية ٥٤

(٥) « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِ سَحَاباً » : أى يسوقه . « ثُمَّ يُوَلِّفُ
 بَيْنَهُ » : أى يجمعه ليقوى ويتصل ويكتب . « ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّاماً » : أى
 يجمعها يركب بعضها بعضاً . « فَتَرَى الْوَدْقَ » : أى المطر .

ويعصره عن مَنْ يشاء يكادُ سنابرة^(١) يذهبُ بالأبصارِ ، يقلبُ
اللهُ الليلَ والنهارَ ، إنَّ في ذلكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ،
واللهُ خلقَ كلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَهَمَ مِنْ يَمِينٍ عَلَى بَطْنِهِ ،
وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ،
يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ؛ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٢) .

إلى تغيير ذلك من الآياتِ الدالةِ على عظمِ قدرته تبارك
وتعالى وباهرِ عظمتِهِ .

٨ — قال الله تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »^(٣) وقال تعالى : « وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ
قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا^(٤) فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا
فَدَمِيرًا »^(٥) . وقال تعالى حكايةً عنِ اتَّخْفِيرِ في قصته مع

لمرحلة الله
تعالى .

(١) « يكادُ سنابرة » : أى لسان بركة « يلعب بالأبصار »
التأطُّرُ إليه : أى يضيقها « يلعب الله الليل والنهار إن في ذلكَ لَعِبْرَةً » :
أى دَلالة « لأولى الأبصار » : أى لأصحابِ البصائر على قدرةِ الله تعالى .

(٢) سورة النور آية ٤٤ .

(٣) سورة يس آية ٨٢ .

(٤) « أَمْرَانَا مُتْرَفِيهَا » : أى منعميها بمنى رؤسائها أى أمرناهم بالطاعة
على لسانِ رسلنا . « ففَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ » : أى بالعقاب « فدَمَرْنَاهَا
فَدَمِيرًا » : أى أحلكتناها بإهلاكِ أهلها وتخریبها .

(٥) سورة الإسراء آية ١٦ .

موسى عليهما السلام : « فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يُلْقِنَا أَشَدَّهُمَا ^(١) »
وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ، وَمَا ضَلُتُهُ مِنْ أُنْزُرِي ،
ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ^(٢) . وَقَالَ تَعَالَى ،
« يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَنَّ لَكُمْ ^(٣) » ، وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ ، وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَاللَّهُ يَرِيدُ
أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا
مِيلًا عَظِيمًا . يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ
ضَعِيفًا ^(٤) .

إلى غير ذلك من الآياتِ الكريمةِ التي تشيرُ إلى
إثباتِ إرادةِ الله تعالى وأنها فوقَ كلِّ إرادةٍ ومشيئةٍ .
« وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ^(٥) » .

٩ — قال الله تعالى : « الْحَدُّ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَدُّ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ .

(١) « فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يُلْقِنَا أَشَدَّهُمَا » : أى لئلا يسهلَ . « ذَلِكَ »
تأويلُ ما لم تَسْطِعْ عليه صَبْرًا : أى تعلق صبراً عليه .

(٢) سورة الكهف آية ٨٢

(٣) « يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَنَّ لَكُمْ » : أى شرائع دينكم ومعامل أُممكم .
« وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » : أى طرائق الذين من قبلكم من الأنبياء
في التعليل والتصرع والتخيوم .

(٤) سورة الباء آية ٢٦

(٥) سورة المهر آية ٢٠

يَعْلَمُ مَا يَبْلُغُ فِي الْأَرْضِ ^(١) ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يرشح فيها ، وهو الرحيم الغفور . وقال تعالى : « يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُنْصِرُونَ » والله عليم بذات الصدور ^(٢) . وقال تعالى حكاية عن لقمان في وصيته لابنه : « يَا بُنَيَّ إِنِّي إِن تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَهَكَذَا فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ » ^(٣) . وقال تعالى في حكاية ما وقع بين شُعَيْبٍ وقومه : « قَالَ الْمَلَا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ : لَنُخْرِجَنَّكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَصُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا . قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ! قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ، وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ، وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا

(١) « يعلم ما يبلغ في الأرض » : أي يدخل فيها من ماء وغيره .
 « وما يخرج منها » أي من نبات وغيره . « وما ينزل من السماء » من رزق وغيره . « وما يرشح فيها » أي يسد فيها من الملائكة وأعمال البلاد . سورة سبأ آية ٢
 (٢) « والله عليم بذات الصدور » : أي بما فيها من الأسرار والمعتقدات . سورة التين آية ٤
 (٣) سورة لقمان آية ١٦

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ^(١) وأنت خير القائمين »
 وقال تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْأَلُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ^(٢) ، وَلَا خَمِيَّةٍ
 إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ
 عِلْمُهُمْ إِنَّمَا كَانُوا ، ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِنَّ اللَّهَ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ^(٣) . » وقال تعالى : « وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ
 وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ، وَلَا تَسْلُونَ مِنْ حَمَلٍ إِلَّا كُنَّا
 عَلَيْكُمْ شُهُودًا ^(٤) إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ، وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ
 شَيْءٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ
 وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ^(٥) . »

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة عَلَى سَعَةِ
 عِلْمِهِ تبارك وتعالى ، وإحاطته بكل شيء ، قل أو أكثر ،
 دق أو عظيم .

- (١) « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » : أى احكم . سورة
 الأعراف آية ٨٨
 (٢) « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم » : أى يطلع .
 (٣) سورة المجادلة آية ٧
 (٤) « إلا كنا عليكم شهوداً » : أى نطلع . « إذ تفيضون فيه » :
 أى تأخذون فيه . « وما يعزب عن ربك » : أى يخفى .
 (٥) سورة يونس آية ٦١

١٠ — قال الله تعالى : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ »^(١) حيا الله تعالى

لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ^(٢) . وقال تعالى : « أَلَمْ يَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ^(٣) بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ ، وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ »^(٤) . وقال تعالى : « اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا ، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ، وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ، وَذَذَّاقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، الْحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »^(٥) .

إلى غير ذلك من آيات كثيرة تدل على أن الله تبارك وتعالى مُتَّصِفٌ بالحياة الكاملة التي ليس ثمَّ أكل منها .

(١) « القيوم » : أي القائم بغير خلقه . « لا تأخذه سنة » السنة يكسر الهمزة ، الناس .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٥

(٣) « نزل عليك الكتاب » : أي الفرقان « مصدقًا لما بين يديه » : أي لما قبله من الكتب المنزلة . « وأنزل الفرقان » : أي الكتب الفارقة بين الحق والباطل .

(٤) سورة آل عمران آية ٤

١ سورة هجر آية ٦٠

١٢، ١١ — قال الله تعالى : « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ^(١) فِي زَوْجِهَا ، وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ؛ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ » . وقال تعالى : « أَرَأَيْتَ الَّتِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ! أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ أ ! أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ! أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ^(٢) » . وقال تعالى لموسى وهارون حين أرسلهما إلى فرعون : « أَذْعَبْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ . قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَمَلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ . قَالَا : رَبَّنَا إِنَّا خَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا ^(٣) أَوْ أَنْ يَطْلُبَنَا . قَالَ : لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَىٰ » . وقال تعالى : « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ^(٤) وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » ، والله يَقْبِضُ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ^(٥) » .

(١) « قد سمع الله قول التي تجادلك » : أي تراجعك « وانه يسمع تحاوركما » : أي راجعكما . سورة المجادلة آية ١

(٢) سورة الملق آية ١٤

(٣) « قَالَا : رَبَّنَا إِنَّا خَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا » : أي يهمل بالعقوبة . « أَوْ أَنْ يَطْلُبَنَا » : أي يسكن . سورة طه آية ٤٦ .

(٤) « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ » : أي يمارقها الظلال محرم . « وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » : أي القلوب .

(٥) سورة غافر آية ٢٠

إلى غير ذلك من الآيات التي تدلُّ على اتصافه تبارك وتعالى بالسمع والبصر .

كلام الله تعالى ١٣ - قال الله تعالى : « وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ^(١) » وقال تعالى : « أَفَتَطْمَنُّونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْتَمُونَ كَلَامَ ^(٢) اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَدَا عَقْلِهِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ^(٣) » .

إلى غير ذلك من الآيات التي تدلُّ على اتصافه تبارك وتعالى بصفة الكلام .

وصفات الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم كثيرة ، وكالاته تبارك وتعالى لا تتناهى ، ولا تدرك كنهها عقول البشر ، سبحانه لا يحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

بين صفات الله وصفات الخلق

والذي يجب أن يضطلع له المؤمن أن المعنى الذي يُقصد باللفظ في صفات الله تبارك وتعالى يختلف اختلافًا كليًا عن المعنى الذي يقصد بهذا اللفظ حينه في صفات المخلوقين .

(١) سورة النساء ١٦٤

(٢) « يستمعون كلام الله » : أى الخوارق . « ثم يحرفونه » : أى يشوهونه .

(٣) سورة البقرة آية ٧٥

فَأَنْتَ تَقُولُ : اللهُ عَالِمٌ وَالْعِلْمُ صِفَةُ اللهِ تَعَالَى ، وَتَقُولُ : فَلَانُ عَالِمٌ وَالْعِلْمُ صِفَةُ فَلَانٍ مِنَ النَّاسِ ، فَمِلْ مَا يَقْصُدُ بِلَفْظَةِ الْعِلْمِ فِي التَّرْكِيبَيْنِ وَاحِدٌ ؟ حَاشَا أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ ؛ وَإِنَّمَا عِلْمُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِلْمٌ لَا يَتَقَاوَمُ كَالَهُ وَلَا يُنْزَعُ عِلْمُ الْخُلُوقِ شَيْئًا إِلَى جَانِبِهِ . وَكَذَلِكَ الْحَيَاةُ ، وَكَذَلِكَ السَّمْعُ ، وَكَذَلِكَ الْبَصَرُ ، وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ ، وَكَذَلِكَ الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ . فَهَذِهِ كَلِمَاتُ مَدْلُولَاتُ الْأَلْفَاظِ فِيهَا تَخْتَلِفُ عَنْ مَدْلُولَاتِهَا فِي حَقِّ الْخُلُقِ مِنْ حَيْثُ الْكَمَالُ وَالْكِيفِيَّةُ اخْتِلَافًا كَلِمًا ؛ لِأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَشْبَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ . فَحُظُنْ لِمَاذَا الْمُنَى فَإِنَّهُ دَقِيقٌ . وَلَسْتَ مُطَالِبًا بِمَعْرِفَةِ كُنْهَيْهَا ، إِنَّمَا حَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمَ آثَارَهَا فِي الْكَوْنِ وَلَوْ أَمْسَتْ فِي حَقِّكَ . وَاللهُ نَسَأَلُ الْعَصَّةَ مِنَ الزَّلَالِ وَحَسَنَ التَّوْفِيقِ .

الرُّدُودُ الْعَقْلِيَّةُ وَالنُّظْمِيَّةُ عَلَى إِبْتِهَا صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى .

صفات الله
والعدل

يَعِيدُ عَلَيْهِ الْعَائِدِ إِلَى إِبْتِهَا صِفَاتِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَدَلَّةٍ عَقْلِيَّةٍ ، وَأَقْبَسَةِ مُنْطَقِيَّةٍ ؛ وَعَمَّنْ تَقُولُ : إِنْ ذَلِكَ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ أَسْلَسَ لِلْمَعْرِفَةِ ، وَمَتَّاطُ الْكَلْفِ ، وَحَقٌّ لَا يَكُونُ فِي فَرْسٍ أَحَدٍ أَمْرٌ مِنْ آثَارِ الشُّبُهَاتِ وَالْأَهْطِلِ ؛ وَلَسَكُنَ الْأَمْرَ أَوْضَحُ مِنْ ذَلِكَ ، وَوُجُودُ الْخُلُقِ تَبَارَكَ

وتعالى وإثبات صفات الكمال للطلق له صار في حكم
البدعيات التي لا يُحتجُ في إثباتها إلى دليل أو برهان ،
ولا يطالب بالدليل عليها إلا كلُّ مكابرٍ مريض القلبِ
لا يُجديهِ دليلٌ ، ولا تضع منه حُجَّةٌ ؛ ومع هذا فتسبأ
للقائدة نذكر بعض الأدلة العقلية الإجمالية والخصيلية ،
فنقول :

الدليل الأول : هذا الوجود الذي يدل بعظمته وإحكامه
على وجود خالقه وعظمته وكأله .

الدليل الثاني : أن فاعدَ الشيء لا يعطيه ، فإذا لم يكن
موجدُ هذا الكونِ مصفاً بصفات الكمال فكيف تكونُ
آثارُ هذه الصفات في مخلوقاته .

الدليل الثالث ، وهو خاصٌّ بأن هذا الخالق واحدٌ
لا يتعدد : أن التعدد مدعاةُ الفسادِ والخلافِ والعلوِّ ولا سبيلَها
و شأنُ الألوهية الكبرياء والعظمة ؛ وأيضاً فلو استقل أحدُ
المتعددين بالتصرفِ تسطت صفاتُ الآخرين ، ولو اشتركوا
تسطلت بعضُ صفاتِ كل منهم ، وتسطلُ صفاتُ الألوهية
يتناقى مع جلالها وعظمتها ، فلا بد أن يكون الإله واحداً
لا ربَ غيره .

هذه نماذج من الأدلة المنطقية على وجود الخالق ،
وإثبات صفاته . ومن أراد الاستيعاب فليبه بالمطولات .
على أن الأمر مركوز في فطر النفوس الصافية ، مستقر
في أحماق القلوب السليمة « وَمَنْ لَمْ يَجْمَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَاِنَّهُ
مِنْ نُورٍ » .

سؤال يقف أمامه كثير من الناس

وردة في حديث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الناس يتساءلون حتى
يقال هذا : خلق الله ، انطلق فن خلق الله ؟ فمن وجد من
ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله ^(١) » رواه مسلم .

وهذا السؤال وإن كان خطأ من أسليه ؛ لأننا أمرنا ألا
نبعث في ذات الله تبارك ونعالى ؛ لأن عقولنا القاصرة التي

(١) قال الإمام المازري : ظاهر الحديث أنه صلى الله عليه وسلم
أمرهم أن يدفعوا الحواطر بالإمران عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر
في إبطالها . قال : والحق يقال في هذا المعنى أن الحواطر على قسمين فأما التي
ليست بمستقرة ولا اجتنبها حجة طرأت فهي التي تدفع بالإمران عنها وعلى
هذا يحمل الحديث ، وعلى مثلها يطلق اسم الرسوسة ، فكأنه « كان
أمراً طارئاً وبغير أصل دفع بغير نظر في دليل ، إذ لا أصل له ينظر فيه .
وأما الحواطر المستقرة التي اجتنبها الحجة فإنها لا تنفع إلا بالاستدلال والنظر
في إحاطتها ، والله أعلم .

تستجز عن إدراك حقيقة نفسها تستجز من باب الأولى ، عن إدراك حقيقة ذات الله تبارك وتعالى ، إلا أنه يخرج في نفوس بعض الناس ، وزيد أن نوضح لم الجواب عليه بمثال يريح ضمائرهم ، إن شاء الله تعالى ، فنقول :

إذا وضعت كتاباً على مكتبك ثم خرجت من الحجرة وعدت إليها بعد قليل فرأيت الكتاب الذي تركته على المكتب موضوعاً في الدرج فإنك تعتقد تماماً أن أحداً لا بد أن يكون قد وضعه في الدرج ؛ لأنك تعلم من صفات هذا الكتاب أنه لا ينتقل بنفسه . احفظ هذه النقطة وانتقل مني إلى نقطة أخرى : لو كان معك في حجرة مكتبك شخص جالس على الكرسي ثم خرجت وعدت إلى الحجرة فرأيت جالساً على البساط مثلاً فإنك لا تسأل عن سبب انتقاله ، ولا تعتقد أن أحداً نقله من موضعه ؛ لأنك تعلم من صفات هذا الشخص أنه ينتقل بنفسه ولا يحتاج إلى من ينقله . احفظ هذه النقطة الثانية ثم اسمع ما أقول لك : لما كانت هذه الحلوقات محدثة ونحن نعلم من طبيعتها وصفاتها أنها لا توجد بذاتها بل لابد لها من موجد ، عرفنا أن موجدها هو الله تبارك وتعالى ؛ ولما كان كمال الأوهمة يقتضي عدم احتياج الإله إلى غيره ، بل إن من صفاته قيامه

بنفسه ، عرفنا أن الله تبارك وتعالى موجود بذاته وغير محتاج إلى من يوجدّه . وإذا وضعت النقطتين السابقتين إلى جانب هذا الكلام ، اتضح لك هذا المقام ، والعقل البشري أقصر من أن يعوّظ في أكثر من ذلك . والله نال الحسنة من الزلّ ! إنه رءوف رحيم .

وإليك أقوال علماء الأوربيين في إثبات وجود الله تعالى والإقرار بكمال صفاته ، والله وليّ توفيقنا وتوفيقك :

كلام العلماء الطبيعيين في إثبات وجود الله وصفاته

قلنا لك أن هذه العقيدة فطرية في النفوس السليمة ، مستقرة في الأذهان الصافية ، تكاد تكون من بدعيات المعلومات تؤيدها نتائج القول جيلا بعد جيل ، وللك اعتداع علماء الكون من الأوربيين وغيرهم وإن لم يتلقوها عن دين من الأديان ؛ ومنقول لك بعض شهادتهم ، لتأييد العقيدة ، ولكن إثباتا لاستقرارها في النفوس ، وقلما لألسنة الذين يريدون أن يتحلّوا من عقدة القائد ، ويخادعوا ضمائرهم وأرواحهم بالباطل !

١ - قال ديكارت العالم الفرنسي :

« إنني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت نفسه شهادة ديكارت

الطبييون
وجود الله

بوجوب وجود ذاتٍ كاملة ، وأرأى مضطراً للاعتقاد بأن هذا الشعور قد فرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة التعلية بجميع صفات الكمال ، وهي : الله » .

فهو يثبت في كلامه هذا ضعف نفسه وقصتها ، ووجود الله وكأله ، ويعترف بأن شعوره وإحساسه هبة من الله له وفطرة فيه « فطرة الله التي فطر الناس عليها » (١) .

٢ — وقال إسحاق نيوتن العالم الإنجليزى الشهير ، ومكتشف قانون الجاذبية :

« لا تشكوا في الخلق فإنه مما لا يقل أن تكون المصادقات شهادة إسحاق نيوتن وحدها هي قائمة هذا الوجود » .

٣ — وقال هرشل الفلكى الإنكليزى :

« كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين القاطنة القوية على وجود خالق أزلى لا حد لقدرته ولا نهاية ؛ فالجيولوجيون والرياضيون ، والفلكيون ، والطبيعيون قد تعاونوا على تشييد صريح العلم ، وهو صرح عظمى الله وحده » .

٤ — وقال لينيه ، كما نقله عنه كاميل فلانيرين الفرنسى في كتابه المسمى « الله في الطبيعة » :

« إِنَّ اللَّهَ الْأَزَلِّيَّ الْأَبَدِيَّ السَّامِعَ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْمُتَنَبِّرَ شَهَادَةُ لِي بِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، قَدْ تَجَلَّى لِي بِإِدْنِهِ صُنْعُهُ حَتَّى مَرَّتْ مَلْعَنَاتُ مَجْهُوتَاتٍ ؛ فَأَيُّ قُدْرَةٍ وَأَيُّ حِكْمَةٍ وَأَيُّ إِدْبَاعٍ أَبْدَعَهُ فِي مَصْنُوعَاتِهِ ! سِوَاهُ فِي أَصْنَفِ الْأَشْيَاءِ أَوْ أَكْثَرِهَا ! إِنَّ الْمَنَافِعَ الَّتِي نَسْتَعِذُّهَا مِنْ هَذِهِ الْكَاتِلَاتِ نَشْهَدُ بِعَظَمَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي سَخَّرَهَا لَنَا ، كَمَا أَنَّ كَالِكُلِّهَا وَتَنَسَّقُهَا بِنَبِيِّهِ بِوَسَائِعِ حِكْمَتِهِ ، وَكَذَلِكَ حَفَظَهَا مِنْ التَّلَاقِي وَتَجَدُّدِهَا بِقُرْءِ عِلَالَتِهِ وَعَظَمَتِهِ . »

« — ويقول « هربرت سبنسر الإنجليزي » في هذا المعنى شهادته
هربرت سبنسر في رسالته في القرية :

« الْعِلْمُ يَنَاقِضُ الْخُطُوفَاتِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَنَاقِضُ الدِّينَ نَفْسَهُ ؛ يَوْجَدُ فِي شَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ الْعِلْمِ الْعِلْمِيُّ الشَّائِعِ رُوحُ الزُّنْدَقَةِ ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ الَّذِي قَاتِلُ الْمُلُومَاتِ الطَّعْنَةِ ، وَرَسَبَ فِي أَحْمَاقِ الْخُفَاتِي ، بَرَاءً مِنْ هَذِهِ الرُّوْحِ . الْعِلْمُ الْعِلْمِيُّ لَا يَنَاقِضُ الدِّينَ ، وَالتَّوَجُّهُ لِعِلْمِ الْعِلْمِيِّ عِبَادَةُ صَلَاحَتِهِ^(١) واعترافٌ صَلَاحَتِهِ بِفَنَاسَةِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَمَازِنُ وَتَعْدِسُ ، ثُمَّ بِقُدْرَةِ خَالِقِهَا ، فَلَيْسَ ذَلِكَ التَّوَجُّهُ تَسْبِيحاً شَفِيعاً ، بَلْ هُوَ

(١) وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذلك في قول الله تعالى : « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَلَهُمْ أَسْمَاءٌ وَلَهُمْ جَنُودُهُمْ وَيُحْسِبُونَ أَنَّ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَبَنَاءَ مَا خَلَقَتْ مِنْهَا بِمَلَأَ سَجَانِكَ فَتَنَّا عَذَابَ النَّارِ » الزُّلْف .

تسبيحٌ حملي ، وليس باحترام مدعى ، إنما هو احترام
أثرته تضيعة الوقت والتفكير والعمل . وهذا العلم لا يملك
طريق الاستعداد في تفهم الإنسان استحالة إدراك السبب
الأول وهو « الله » ، ولكنه يتهج بنا النهج الأوضح
في تفهيمنا الاستحالة ، بإبلاغنا جميع أنحاء الحدود التي
لا يستطيع اجتيازها ، ثم يقف بنا ، في رقتي وهوادة ،
عند هذه النهاية ؛ وهو بعد ذلك يرينا بكيفية لا تعادل
صير العقل الإنساني إزاء ذلك الذي يفوت العقل ...
ثم أخذ بضرب الأمثلة على ما يقول فقال : « إن العالم
الذي يرى قطرة الماء فيعلم أنها تركب من الأوكسجين
والإيدروجين بنسبة خاصة ، بحيث لو اختلفت هذه النسبة
لكانت شيئاً آخر غير الماء ، يستند عظمة الخلق وقدرته
وحكته وعلمه الواسع بأشد وأعظم وأقوى من غير العالم
الطبيعي الذي لا يرى فيها إلا أنها قطرة ماء لحسب ، وكذلك
العالم الذي يرى قطعة البرد^(١) فيرى تحت مجهره^(٢) ما فيها
من جلال الهندسة ، ودقة التقسيم ، لاشك أنه يشعر بجل

(١) أي قطعة الثلج الصلبة النازلة مطراً . للؤلؤ .

(٢) المجهر : المنظار للكبير . للؤلؤ .

الخالق ودقيق حِكْمَتِهِ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي لَا يَلِمُ عَنْهَا إِلَّا أَنَّهُ
مَطْرٌ تَجَمَّدَ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ .

وأقوال علماء الكون في ذلك لاتقع تحت حصر ، وفيما
ذكرناه الكفاية . وإنما استشهدنا بذلك حتى يعلم
شبابنا أن دينهم مؤيدٌ من عند الله تبارك وتعالى ، لا يزيدُه
العلمُ إلا قُوَّةً وثباتاً وتأيداً ، مصداقاً لقول الله تعالى :
« سَتَرْنَاهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ
الْحَقُّ ، أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » (١) .

آيات الصفات وأماورها

وردت في القرآن الكريم آياتٌ وفي الشَّيْءِ الْمُطَهَّرَةِ آيات الصفات
وأماورها أحاديثٌ توهمُ بظاهرها مشابهة الحق تبارك وتعالى بخلقِهِ
في بعض صفاتهم ، نُورِدُ بعضها على سبيل المثال ، ثم نُقَيِّ
بذكر ما وردَ فيها من الأقوال . والله نالُ أن يوفنا إلى
بيان وجه الحق في هذه المسألة ، التي طال فيها جدلُ الناسِ
وتناشؤهم إلى هذا العصر ، وأن يُجَنَّبَنَا الزَّلَلُ ، ويُلْهِمَنَا
الصَّوَابَ ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(١) سورة فصلت آية ٥٣

نماذج من آيات الصفات

من آيات
الصفات

١ — قال الله تعالى : « كل من عليها فان^(١) ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » .
ومثلها كل آية ورد فيها لفظ الوجه مضافاً إلى الحق تبارك وتعالى .

٢ — قال الله تعالى : « ولقد متنا عليك مرة أخرى ؛ إذ أوحينا إلى أمك ما يوحي : أن اقذفه في التابوت فاقدفيه في اليم^(٢) ، فليلقه اليم بالساحل يأخذه عذو لي وعذو له ، وألقيت عليك حبة منى ، ولتصنع علي حبي » . وقال تعالى : « وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس^(٣)

(١) « كل من عليها » : أي على الأرض « فان » : أي هالك .
« ويبقى وجه ربك » : أي ذاته . قال الزمخشري : والوجه يميز به من الجملة والصفات ، وساكين مكة يقولون : ابن وجه عربي كريم يتعذر من الموان . سورة الرحمن آية ٢٧

(٢) « فاقدفيه في اليم » : أي في نهر النيل . « فليلقه اليم بالساحل » : أي بالشاطئ . « ولتصنع علي حبي » : أي تربي علي رطابي وحظي لك . سورة طه آية ٣٩

(٣) « فلا تبتئس » أي فلا تحزن . « ولتصنع الفلك بأعيننا » : أي برأى منا وحيث نراك . وقال الريح بن أنس : بحفظنا إياك لحظنا من برأك . وقال جده الله بن عباس رضي الله عنهما : بحرستنا .

بما كانوا يفعلون . واصنع القللك بأُصْنَيْنَا ووحينا ، ولا تخاطبني
في الذين ظلموا إنهم مُّفرقون^(١) » .

ومثلها كل آية ورد فيها لفظ السين مضافاً إلى الله
تبارك وتعالى .

٣ - قال الله تعالى : « إن الدين يياهمونك^(٢)
إنما يياهمون الله يدُ الله فوق أيديهم ، فمن نكث
فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله
فسيؤتيه أجراً عظيماً » . وقال تعالى : « وقالت اليهودُ
يدُ الله مغلولة^(٣) غُلَّتْ أيديهم ولمنوا بما قالوا ، بل
يداه مبسوطتان ينفقُ كيف يشاء » . وقال تعالى :

(١) سورة هود آية ٣٧

(٢) « إن الدين يياهمونك » : أي يمة الرضوان . « يد الله فوق
أيديهم » : أي التي يياهموا بها التي على الله عليه وسلم : أي هو مطلع على
مبايعتهم فيجازيهم عليها . « فمن نكث فإنما ينكث على نفسه » : أي
فمن كفر البيعة فإنما يرجع وبال نفسه على نفسه . سورة النحل آية ١٠

(٣) « وقالت اليهود يد الله مغلولة » : أي مقبوضة من إمداد
الرزق علينا ، كنوا بذلك من البخل تعالى الله عن ذلك . « غُلَّتْ أيديهم » :
أي أسكت من فعل الحيرات . « بل يماه مبسوطتان » : مبالغة في الرصف
بالجود ، وفي البعد لإفادة الكثرة ؛ لإذ غاية ما يفعله السخي من ماله أن
يملأ يديه . سورة المائدة آية ٦٤

« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا مِثْلَهُ فَأَمَلُوا أَيْدِيَهُمْ أَنِ امْلِكُوا أَيْدِيَهُمْ وَأُمْلِكُوا أَيْدِيَهُمْ » .

٤ - قال الله تعالى : « لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ ثَمَنًا ، وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ فَسَاءَ مَا يَحْكُمُ اللَّهُ بِهِ » .
 وإلى الله العَصِيرُ . وقال تعالى : « وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا هَيْسُ بْنُ مَرْيَمَ أَلَمْ تَكُنْ لِنَاسٍ آخِذِينَ وَأَتَيْتُ الْهِنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . قَالَ : سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِنْ كُنْتُ فَقَدْ عَلِمْتُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي هَيْكَلٍ » .
 « إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ » .
 « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » » .

(١) « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا مِثْلَهُ فَأَمَلُوا أَيْدِيَهُمْ أَنِ امْلِكُوا أَيْدِيَهُمْ وَأُمْلِكُوا أَيْدِيَهُمْ » : أي أيدعناهم ومملكتهم بلا شريك ولا معين . والأعلام من الإبل والبر والسم . سورة هود آية ٧١

(٢) « وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ بِهِ » أي يخوفكم الله إياه . آل عمران آية ٧٨
 (٣) « تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي هَيْكَلٍ » : أي تعلم سرى وما الظوى عليه ضميمى الذى خلقته ، ولا أعلم شيئاً مما استأثرت به من هيكلك وعلمك . سورة النازعات آية ١١٦

(٤) : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » : العرش سرير الملك . واستوى قال أبو الحسن الأشعري وغيره : استوى على مرعته بغير حد ولا كلف كما يكون استواء الخلق . وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : يريد : خلق ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وبعد القيامة . طه آية ٥

ومثلها كل آية نُسب فيها الاستواء على العرش إلى الله تبارك وتعالى .

٦ — قال الله تعالى : « وهو القاهر فوق عباده »^(١) ويرسل عليكم حفظةً حتى إذا جاء أحدكم الموتُ توفته رُسُلُنَا وهم لا يفرطون » . وقال تعالى : « أأنتم من في السماء »^(٢) أن يَخْشِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ » وقال تعالى : « من كان يريْدُ الْعِزَّةَ فَلَهُ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْدُرُ الْكَلِمُ »^(٣) الطَّيِّبُ وَالْمَعْلُ الصَّالِحُ يَرْضَهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ، وَكَرُّ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ » .
 مما يؤخذ منه نسبةُ الجهة لله تبارك وتعالى .

(١) « وهو القاهر فوق عباده » قال القرطبي : القاهر : الغلبة والقاهر الغالب . ومعنى « فوق عباده » فوقيَّة الاستسلام بالقهر والغلبة عليهم : أى هم تحت تخييره لا فوقيَّة مكان . كما تقول السلطان فوق رعيته أى بالقررة والرضا . « ويرسل عليكم حفظة » : أى ملائكة تحصى أعمالكم « توفته رسلنا » أى الملائكة الموكلون بعيش الأرواح . سورة الأنعام آية ٦١

(٢) « أأنتم من في السماء » أى أأنتم من في السماء سلطان وقدره . قال القرطبي : وخس السماء وإن هم ملكه ، ففيها على أنه الإله القُدُّى تتفد قدرته في السماء لا من يظنون في الأرض « فإذا هي تمور » : أى تذهب وتحيى . - سورة الملك آية ١٦

(٣) « إليه يصد الكلم الطيب » : أى إلى الله تبارك وتعالى يصد الكلم الطيب : أى يملكه « والمعْلُ الصَّالِحُ يَرْضَهُ » : أى يرضه الله : أى يقبله . والكلم الطيب : هو التوحيد الصادر من عبادة طيبة . « وكرُّ أولئك هو يبور » : أى يهلك . سورة طه آية ١٠

٧ — قال الله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ ^(١) وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا » .
وقال تعالى : « وَرَيْمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا فَتْحٌ مَبِينٌ » . وكانت من القانتين ^(٢) . وقال تعالى : « كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وجاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ^(٣) » .

نماذج من أماديء الصفات

وردت في الأحاديث الشريفة ألفاظٌ كالتى وردت في الآيات السابقة ، منسوبةٌ إلى الله تبارك وتعالى : كالوجه

من أماديء الصفات .

(١) « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِمَّنِ الْكَافِرُ بِمَا كَفَرُوا وَالَّذِينَ اسْتَفْزَعُوا مِنْهُ » . سورة الأحزاب آية ٧ .

(٢) « الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا » أى حفظته من الفواحش « فَنَفَخْنَا فِيهِ » : أى أرسلنا جبريل فنفخ في جبينها من روحنا ، أى روحاً من أرواحنا . وفى روح عيسى عليه السلام « وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا » : أى بموافقه « وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ » : أى من المطيعين . سورة النجم آية ١٢ .

(٣) « دَكَّا دَكًّا » : أى مرة بعد مرة وازلزلت فكسر بعضها بشأ فتكسر كل شيء . حل . ظهرها « وجاء ربك » أى أمره وانفأه « وَالْمَلَكُ » أى الملائكة « صَفًّا صَفًّا » : أى صفوفاً . سورة التبر آية ٢٢ .

واليد ، ونحوهما ، فكففى بالآيات عن ذكرها ؛ وورد في أحاديث كثيرة ألفاظ أخرى من هذا القبيل منسوبة إلى ذات الله تبارك وتعالى نورد بعضها ؛ فمن ذلك :

١ — عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ^(١) طَوُّهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، فَمَا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَلَمْ يَلَمْ عَلَى أَوَّلِكَ — غَيْرَ مِنَ الْمَلَانِكَةِ جُلُوسٍ — فَاسْتَمَعَ مَا يَحْيُونَكَ فَإِنِهَا تَحْيِيكَ وَنَحْيِيكَ ذَرِيَّتَكَ ، قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . قَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ، فزادوه وَرَحْمَةُ اللهِ ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص بعدُ حتى الآن »
رواه البخاري ومسلم .

٢ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ^(٢) »

(١) « على صورته » أى على صورة آدم عليه السلام . قال الحافظ السقلاوي : ليس أن الله تعالى أوجده على الهيئة التي خلقه عليها لم يفعل في النشأة أحرأ ولا تردد في الأرحام أطواراً كفرجه « بل خلقه الله رجلاً كاملاً سويًا من أول ما نفخ فيه الروح . »

(٢) « حتى يضع رب العزة فيها قدمه » . قال الزهري : وضع القدم على العصى مثل القردع والحصع فكأنه قال : يأتيها أسراة فيكنها =

فيتزوي بعضها إلى بعضي ، وتقول : قط قط هزتك وكرمك ،
ولا يزال في الجنة فضل حتى يفتي الله لها خلقاً فيسكنهم
فضل الجنة » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

٣ — من أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُ أَشَدُّ قَرَحًا ^(١) بِتَوْبَةٍ
أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ .

انقسم الناس في هذه المسألة على أربع فرق :

١ — فرقة أخذت بظواهرها كما هي ، فنسبت إلى الله
وجهاً كوجوه المخلوق ، ويداً أو أيدياً كأيديهم ، وضحكاً
كضحكهم ، وهكذا حتى فرضوا الإله شيئاً ، وبعضهم
فرضه شاباً ، وهؤلاء هم المَجَسَّةُ والمَشَبَّهَةُ ، وليسوا من
الإسلام في شيء ، وليس لقولهم نصيبٌ من الصفة ، ويمكن

المجسة
وآيات الصفات
وأحاديتها

من طلب المزيد فتردد . وقوله صلى الله عليه وسلم : « فيتزوي بعضها
إلى بعض » أى يتجس بعضها إلى بعض « وتقول قط قط » : أى تقول
حسى حسى .

(١) « قد أعد فرحاً » . قال النووي : قال المازني : الفرح ينقسم
على وجوه : منها السرور ، والسرور بخاربه الرضا بالسرور به ، والمراد
هنا أن الله تعالى يرضى بتوبة عبده أشد مما يرضى بواجده ضالته ، فبهر من
الرضا بالفرح فأكد أن الرضا في غنى المسمع ومبالغة في تقريره .

في الرد عليهم قولُ الله تعالى : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » وَهُوَ
السَّيِّحُ البَصِيرُ^(١) . وقوله تعالى : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ،
اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ » .

٢ - فرقة عطلت مسألي هذه الألفاظ على أى وجه ،
المطلقة
وآيات الصفات
واحاديثها
يقصدون بذلك نفى مدلولاتها مطلقاً عن الله تبارك وتعالى ،
فإنه تبارك وتعالى عندهم لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ؛
لأن ذلك لا يكون إلا بجمادية والجوارح يجب أن تنفك
عنه سبحانه ؛ فبذلك يسطرون صفات الله تبارك وتعالى
ويظهرون بتجديده ، وهؤلاء هم المطلقة . ويطلق عليهم
بعض علماء تاريخ العقائد الإسلامية : الجهمية ، ولا أعلن أن
أحداً عندهم مسكنة من عقل يستسيغ هذا القول للتهاكتا
وها قد ثبت الكلام والتسمع والبصر لبعض الخلائق بنير
جمادية ، فكيف يعوقف كلام الحق تبارك وتعالى على
الجوارح ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

هذان رأيان باطلان لاحظ لهما من النظر ، وبقي أمانتا
رأيان فما عمل أنظار السوء في العقائد ، وما رأى السلف
ورأى اتلف .

(١) سورة الفورى آية ١١

مذهب السلف والخلف في آيات الصفات وأحادِيثها

٣ - أما السلفُ رضوان الله عليهم فقالوا : نؤمن بهذه الآيات والأحاديث كما وردت ، ونترك بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى ، فهم يثبتون اليد والعين والأستواء والضحك والتعجب ... الخ وكل ذلك بيمانٍ لاندركها ، ونترك لله تبارك وتعالى الإحاطة بعلماها ، ولا سيما وقد نهينا عن ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فإنكم لن تقدروه قدره » . قال الميراثي : رواه أبو نعيم في « الحلية » بإسناد ضعيف ، ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب بإسناد أصح منه ، ورواه أبو الشيخ كذلك مع قطعهم رضوان الله عليهم بانتفاء المشابهة بين الله وبين الخلق . وإليك أقوالهم في ذلك : (١) روى أبو القاسم اللالكائي في « أصول السنة » عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما قال : « اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها التفات من رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسر اليوم شيئا

السلف
وآيات الصفات
وأحاديثها

الإمام محمد
وآيات الصفات
وأحاديثها

من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وطارق الجماعة؛ فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والشفعة ثم سكتوا .

(ب) وذكر الخلل في كتاب « الشفعة » عن حنبل
 وذكره حنبل في كتبه مثل كتاب « الشفعة والشفعة »
 قال حنبل: « سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى
 « إن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا » . و « إن الله
 يرى » و « إن الله يضع قدمه » وما أشبه هذه الأحاديث ؟
 فقال أبو عبد الله : تؤمن بها وتصدق بها ولا كيف ولا معنى
 ولا نرد منها شيئا ، وفلم أن ماجاء به الرسول صلى الله
 عليه وسلم حق إذا كان بأسانيد صحيح ، ولا نرد على الله
 قوله ، ولا يوصف الله تبارك وتعالى بأكثر مما وصف
 به نفسه بلا حد ولا غاية ، ليس كمثل غيره .

(ج) وروى حزملة بن يحيى قال : سمعت عبد الله
 ابن وهب يقول : سمعت مالك بن أنس يقول : من
 وصف شيئا من ذات الله مثل قوله : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ
 يَدُ اللَّهِ مَخْلُوءَةٌ ^(١) » فأشار بيده إلى عنقه ، ومثل قوله

« وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »^(١) فأشار إلى عينه أو أذنه أو شيء من يديه ، قطع ذلك منه ؛ لأنه شبه الله بنفسه . ثم قال مالك : أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يضعى بأربع من الضحايا وأشار البراء بيده كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم ، قال البراء : ويدي أقصر من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكره البراء أن يصف يد رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً له وهو مخلوق ، فكيف الخالق الذي ليس كمثلته شيء ؟ ! !

(د) وروى أبو بكر الأثرم ، وأبو عمرو الطنكسي وأبو عبد الله بن بطة في كتبهم وغيرهم عن عبد العزيز ابن عبد الله بن أبي سلفة الماشون كلاماً طويلاً في هذا للمنى ختمه بقوله : « فما وصف الله من نفسه فسيأه على لسان رسوله سمياًه كما سماه ، ولم تتكلف منه صفة ما سواه ، لا هذا ولا هذا ، لا نجسد ما وصف ، ولا تتكلف معرفة ما لم يصف » .

الماجدون
وكلمات الصفات
وأحاديثها

اعلم ، رحمك الله ، أن المعصية في الدين أن تنهى حيث أنتهى بك ، ولا تجاوز ما قد حُدَّ لك ؛ فلان من قوام

الذين معرفة المروف ، وإنكار النكر ، فما بسط عليه
 المعرفة ، وسكنت إليه الأئدة ، وذكر أحله في الكتاب
 والسنة ، وتوارث علة الأمة فلا تخافن في ذكره وصفته
 من ربك ما وصف من نفسه عينا ، ولا تكلفن بما
 وصف من ذلك قدرا ، وما أنكرته نفسك ، ولم تجد ذكره
 في كتاب ربك ، ولا في الحديث عن نبيك من ذكر
 صفة ربك فلا تكلفن طه بقلبك ، ولا تصفه بلسانك ،
 واصمت كما صمت الرب عنه من همه ؛ فإن تكلفك
 معرفة ما لم يصف به نفسه مثل إنكارك ما وصف منها ،
 فكما أضلت ما جحد الجاحدون مما وصف من نفسه ،
 فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف
 منها ، قد والله ، عزّ المسلمون الذين يعرفون المروف
 ويعرفتهم يعرف ، وينكرون النكر وإنكارهم ينكر ،
 يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه ، وما يلقونه
 مثله عن نبيه ، فما مرض من ذكر هذا وتسميته من الرب
 قلبُ مسلم ، ولا تكلف صفة قدره ، ولا تسمية غيره من
 الرب مؤمن ، وما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه سمع من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب

تعالى من نفسه ، والراسخون في العلم ، الواقفون حيث انتهى بهم علمهم ، الواصفون لربهم بما وصف نفسه ، التاركون لما ترك من ذكرها لا يذكرون صفة مسمى منها جعداً ، ولا يتكلمون وصفه بما لم يسم تصقاً ؛ لأن الحق ترك ما ترك وسمى ما سمي « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيراً » وهب الله لنا ولكم حكماً ، والحقنا بالصالحين .

مذهب الخلف في آيات الصفات وأمايتها

قدمت لك أن السلف ، رضوان الله عليهم ، يؤمنون بآيات الصفات وأحاديثها كما وردت ويتركون بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى مع اعتقادهم بتزيه الله تبارك وتعالى عن المشابهة خلقه .

الخلف
وآيات الصفات
وأحاديثها

فأما الخلف فقد قالوا : إننا نعلم بأن معاني ألفاظ هذه الآيات والأحاديث لا يراد بها ظواهرها ، وعلى ذلك فهي تجاوزات لا مانع من تأويلها ، فأخذوا يؤوّلون الوجة بالذات واليد بالقدرة وما إلى ذلك ؛ هرباً من شبهة التشبيه . وإليك نماذج من أقوالهم في ذلك :

١ — قال أبو الفرج بن الجوزي الخليل في كتابه

« دفع شبهة التشبيه » : قال الله تعالى : « ويبقى وجهُ ربِّكَ ^(١) » قال المفسرون : يبقى ربك ، وكذلك قالوا في قوله تعالى : « يريدونَ وجهَهُ ^(٢) » : أى يريدونه . وقال الضحَّاكُ وأبو عبيدة : « كلُّ شيءٍ هالكٌ إلَّا وجهَهُ ^(٣) » أى إلا هو .

وعقد فى أول الكتاب فصلاً شافياً فى الرد على من قالوا إن الأخذَ بظاهرِ هذه الآياتِ والأحاديثِ هو مذهبُ السلفِ ؛ وخلاصةُ ما قاله أن الأخذَ بالظاهرِ هو تجسيمُ وتشبيهُ ؛ لأن ظاهرَ اللفظِ هو ما وُضعَ له ، فلا معنى ليد حقيقةً إلا الجارحةُ ، وهكذا . وأما مذهبُ السلفِ فليس أخذها على ظاهرِها ، ولكن الكوتُ جلةً عن البحثِ فيها . وأيضاً فقد ذهبَ إلى أن نسيئها آياتِ صفاتِ وأحاديثِ صفاتِ نسية مبتدعة لم ترد فى كتاب ولا فى سنة ، وليست حقيقةً فإنها إضافات ليس غير ، واستدل على كلامه فى ذلك بأدلة كثيرة لا مجال لذكرها هنا .

(١) سورة الرحمن آية ٢٧ .

(٢) سورة الأنعام آية ٥٢ .

(٣) سورة القصص آية ٨٨ .

٢ — وقال غزّال الدين الرازي في كتابه « أسسُ
التقديس » : « واعلم أن نصوص القرآن لا يمكن إجراؤها
على ظاهرها لوجوب : الأول أن ظاهر قوله تعالى :
« وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ^(١) » يقتضي أن يكون موسى عليه
السلام مستقراً على تلك العين ملتصقاً بها مستلياً عليها وذلك
لا يقوله عاقل ، والثاني أن قوله تعالى : « وَاصْنَعِ الْكَوْكَبَ
بِأَعْيُنِنَا ^(٢) » يقتضي أن يكون آلة تلك الصنعة هي تلك
العين ، والثالث أن إثبات العين في الوجه الواحد قبيح
فثبت أنه لا بد من التصير إلى التأويل ، وذلك هو أن
تحمل هذه الألفاظ على شدة العناية والحراسة .

٣ — قال الإمام الترمذ في الجزء الأول من كتابه
« إحياء علوم الدين » عند كلامه على نسبة العلم
الظاهر إلى الباطن وأقسام ما يتأثر فيه الظهور والبطون ،
والتأويل وغير التأويل : القسم الثالث أن يكون الشيء
بحيث لو ذكر صريحاً لفهم ولم يكن فيه ضرر ، ولكن
يكتفى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ؛ ليكون وقته
في قلب المستمع أغلب . . . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة طه آية ٣١

(٢) سورة هود آية ٣٧

« إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي ^(١) مِنَ النُّخَامَةِ كَمَا تَنْزَوِي الْجِلْدَةُ عَلَى النَّارِ ». ومعناه أن روح المسجد وكونه معظماً ، وروى النخامة فيه تحقير له فيضاد معنى المسجدية مضادة النار لاتصال أجزاء الجِلْدَةِ . وأنت ترى أن ساحة المسجد لا تقبض من نخامة ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « أَمَا يَحْشَى الْقَدَى يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ » ^(٢) وذلك من حيث الصورة لم يكن قط ولا يكون ، ولكن من حيث المعنى هو كائن ؛ إذ رأس الحمار لم يكن بحقيقته وكونه وشكله بل بخاصيته ، وهى البلادة والحق ، وَمَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ فَقَدْ صَارَ رَأْسُهُ رَأْسَ الْحِمَارِ فى معنى البلادة والحق ، وهو المقصود دون الشكل . وإنما يعرف أن هذا السر على خلاف الظاهر إما بدليل عقلي أو شرعي . أما العقلي

(١) قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي » أى ليعقبض . قال الزيدى فى شرح الإحياء : قال العراقى : هنا لم أر له أملاً فى المرفوع وإنما هو من قول أبى هريرة ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه . قلت : ورواه كذلك عبد الرزاق موقوفاً على أبى هريرة ، وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة فى المسجد فى القبة فقال : « مَا بَالُ أَحَدِكُمْ سَطَبِلَ رُيْهَ فَيَنْخُضَ أَمَلُهُ إِنْ يَجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسَطَبِلَ فَيَنْخُضَ فِى وَجْهِهِ ؟ » .

(٢) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة .

فأن يكون حله على الظاهر غير ممكن ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « قلبُ المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن ^(١) » إذ لو فشنا عن قلوب المؤمنين لم نجد فيها أصابع ، فلم أنها كناية عن القدرة التي هي سرُّ الأصابع وروحها الخلق ، وكفى بالأصابع عن القدرة لأن ذلك أعظم وقفاً في تفهم تمام الاقتدار .

وقد نرضى لمثل هذا الكلام في موضع آخر من هذا البحث ، وفيما ذكرناه كفاية .

إلى هنا وضع أمانتك طريقاً السلف والخلف ؛ وقد كان هذان الطريقان مثارَ خلافٍ شديدٍ بين علماء الكلام من أئمة المسلمين ، وأخذ كل يدعُ مذهبه بالحجج والأدلة ، ولو بحثت الأمر لملت أن مسافة الخلاف بين الطريقين لا تحصل شيئاً من هذا لو ترك أهل كلٍ منهما التطرف والغلو ، وأن البحث في مثل هذا الشأن ، مهما طال فيه القول ، لا يؤدي في النهاية إلا إلى نتيجة واحدة ، هي التفويض لله تبارك وتعالى ، وذلك ما سنفصله لك إن شاء الله تعالى .

(١) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو .

بين السلف والخلف

قد علمت أن مذهب السلف في الآيات والأحاديث
التي تتعلق بصفات الله تبارك وتعالى أن يُحرَّوها على
ما جاءت عليه ، ويسكتوا عن تفسيرها أو تأويلها ، وأن
مذهب الخلف أن يؤوِّدوها بما يفتق مع تنزيله الله تبارك
وتعالى من مشابهة خلقه ، وعلمت أن الخلاف شديد بين
أهل الرأي حتى أدى بينهما إلى التنازع بالألقاب المصيبة ؛
وبيان ذلك من عدة أوجه :

أولا : اتفق الفريقان على تنزيله الله تبارك وتعالى عن
المشابهة لخلقه .

ثانيا : كل منهما يقطع بأن المراد بالألفاظ هذه النصوص
في حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التي وضعت لها هذه
الألفاظ في حق المخلوقات ، وذلك مترتب على اتفاقهما على
نفي التشبيه .

ثالثا : كل من الفريقين يعلم أن الألفاظ توضع للتعبير
عما يحول في النفوس ، أو يقع تحت الحواس مما يتعلق
بأصحاب اللغة وواضعيها ، وأن اللغات ، منها اتسعت ،
لا تحيط بما ليس لأهلها بمقامته علم ، وحقائق ما يتعلق

بين السلف
والخلف

بذاتِ الله تبارك وتعالى من هذا القبيل ، فاللغة أقصر من أن تواتنا بالألفاظ التي تدلُّ على هذه الحقائق ، فالصحكم في تحديد المعاني بهذه الألفاظ تترى .

وإذا تقرر هذا فقد اتفق السلف والخلف على أصل التأويل ، وانحصر الخلاف بينهما في أن الخلف زادوا تحديد المعنى المراد حيثما ألجأتهم ضرورة التنزيه إلى ذلك حفظاً لمقائد العوام من شبهة التشبيه ، وهو خلاف لا يستحق ضجة ولا إعانة .

ونحن نعتقد أن رأى السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع ، حسماً لمادة التأويل والتعطيل ؛ فإن كنت من أسدِّه الله بطلانية الإيمان ، وأثلج صدره ببرِّ اليقين فلا تعدل به بديلاً ؛ ونعتقد إلى جانب هذا أن تأويلات الخلف لا توجب الحكم عليهم بكفر ولا فسوق ، ولا تستدعي هذا النزاع الطويل بينهم وبين غيرهم قديماً وحديثاً ، وصدر الإسلام أوسع من هذا كله . وقد لجأ أشد الناس تمسكاً برأى السلف ، رضوان الله عليهم ، إلى التأويل في عدة مواطن ، وهو الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ؛

ترجيح
منهيب السلف

من، ذلك تأويله لحديث : « الحبرُ الأسودُ بينُ الله في أرضه »^(١) وقوله صلى الله عليه وسلم : « قلبُ المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن »^(٢) وقوله صلى الله عليه وسلم : « إني لأجد نفسَ الرحمن من جانب اليمين »^(٣) .

وقد رأيتُ للإمام النووي رضى الله عنه ما يفيد قرب مسافة الخلاف بين الرأيين بما لا يدعُ مجالاً للنزاع والجدال ولا سبياً وقد قيد الخلفُ أنفسهم في التأويلِ بمجوازه عقلاً وشرعاً ، بحيث لا يصطدمُ بأصلٍ من أصولِ الدين .

قال الرازى في كتابه « أساسُ التفسير » : « ثم إن جوازنا التأويلَ اشتغلتنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلاتِ على التفصيلِ ، وإن لم نجز التأويلَ فوضنا العلم بها إلى الله تعالى ، فهذا هو القانون الكلى المرجوعُ إليه في جميع التشابهاتِ ، والله التوفيقُ » .

وخلاصةُ هذا البحثِ أن السلفَ والخلفَ قد اتفقا على أن المرادُ غيرُ الظاهرِ المتعارفِ بين الخلقِ ، وهو تأويلُ

(١) قال الرازى : رواه الحاكم ومعه من حديث عبد الله بن عمرو .

(٢) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو .

(٣) قال الرازى : رواه أحمد من حديث أبي هريرة في حديث قال فيه :

« وأجد نفسَ ربكم من قبل اليمين » ورجاله ثقات .

في الجلية ، واتفقا كذلك على أن كل تأويلٍ بمطلبٍ
بالأصول الشرعية غير جائز ، فانحصر الخلاف في تأويل
اللفاظ بما يجوز في الشرع ، وهو عين كما ترى ، وأمر
لجأ إليه بعض السلف أنفسهم ، وأتم ما يجب أن توجه
إليه هم المسلمين الآن توحيد الصفوف ، وجمع الكلمة
ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، والله حسبنا ونعم الوكيل .



إلى هنا انتهت تلك الفصول التي حررها فضيلة الأستاذ
المؤلف رضي الله عنه وكنا نود أن يتابع فضيلته الكتابة
بهذا الأسلوب المتع النقيس حتى يواتينا بما رسمه في صدر
هذه الفصول ، فيحدثنا عن النبوات ، وعن الروحانيات ،
وعن السموات ، كما حدثنا عن الإلهيات ، ولكن هنا
قدر الله ولا راد لقضائه .

رضوانه محمد رضوانه

فهرس العقائد

لفضيلة الامام الشريف الشيخ حسن البنا .

| صفحة | صفحة |
|------|----------------|
| ٣٣ | ٣ |
| ٣٤ | ٣ |
| ٣٥ | ٧ |
| ٣٦ | ٧ |
| ٣٦ | ٨ |
| ٤٠ | ٩ |
| ٤٢ | ٩ |
| ٤٣ | ١٠ |
| ٤٦ | |
| ٤٧ | ١٣ |
| ٤٨ | ١٤ |
| ٤٨ | ١٥ |
| ٤٨ | ١٧ |
| ... | ... |
| ٤٩ | ١٩ |
| ٥٠ | ٢١ |
| ... | ... |
| ٥٢ | ٢٢ |
| ٥٧ | ٢٧ |
| ٥٨ | ٢٨ |
| ٦٢ | ٣٣ |

| صفحة | ملاحظة |
|--|------------------------------------|
| ٦٨ رأى الماجنون | المحبة والمقبلة وآيات الصفات |
| ٧٠ الخلف وآيات الصفات وأحاديثها | ٦٤ وأحاديثها |
| ٧١ رأى ابن الجوزي | ٦٥ الصفات وأحاديثها |
| ٧٢ رأى القنبر الرازي | ٦٦ الصفات وأحاديثها |
| ٧٢ رأى القزالي | ٦٦ رأى الإمام محمد بن الحسن |
| ٧٥ بين السلف والخلف | ٦٧ رأى الإمام أحمد |
| ٧٦ ترجيع مذهب السلف | ٦٧ رأى الإمام مالك |

-

.

.

.

.

.

.

● جاءت هذه الفصول «في العقائد» للإمام الشهيد حسن المينا ، معتمدة على طريقة القرآن الكريم ، والرسول صلى الله عليه وسلم ، في بحث العقيدة في النفوس والقلوب ، بدون تمهيق في اللفاظ ، أو تشعب في البحوث ، أو إيراد للآراء والمذاهب ، أو خوض في مصطلحات الفلاسفة والمناطق والكلاميين والجدليين .

● وانتهت الى أن رأى السلف رضوان الله عليهم من السكوت وتغويض العلم بمعاني آيات الصفات وأحاديثها الى الله تبارك وتعالى اسلام وأولى بالاتباع ، حسبما لمادة التاويل والتعطيل ، هذا كما أن تاويلات الخلف لا توجب الحكم عليهم بكفر ولا فسوق ، ولا تستدعي هذا النزاع الطويل بينهم وبين غيرهم قديما وحديثا ، وصدر الاسلام أوسع من هذا كله ، وقد لجأ اشد الناس تمسكا برأى السلف الى التاويل في عدة مواطن .

● فإن كنت يا أخى من أسعده الله بطمأنينة الإيمار
وانلج صدره ببرد اليقين فلا تعدل بهذا المنهج بديلا .
دار الدعوة بالإسكندرية

